كتاب

صدق الخبر

في

خوارج القرن الثاني عشر

تأليف

السيد الشريف عبد الله بن السيد الشريف حسن باشا

ابن السيد الشريف فضل باشا أمير ظفار

العلوي الحسيني الحجازي

تنبيه

ان ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدعته في نجد كان سنة ـ ١١٤٣ ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة ـ ١٢١٨ فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم لا على ابتداء استيلائهم الأول على مكة ولذلك صار البيان

طبع بمطبعة الكومين * اللاذقية

(بيان)

مآخذ الكتاب متنا وشرحا

من كتب التفسير (١) البيضاوي (٢) فتح البيان للعلامة محمد صديق حسن خان (٣) مفردات الراغب.

من كتب الحديث (٤) موطأ الامام مالك (٥) صحيح الامام البخاري وشرحه للقسطلاني (٦) صحيح الامام مسلم وشرحه للنووي (٧) الخصائص اللامام النسائي (٨) مصابيح السنة اللامام بغوي (٩) الجامع الصغير للامام السيوطي (١٠) الفتح الكبير للعلامة النبهاني (١١) النهاية للامام الجزري (١٢) مجمع بحار الانوار للعلامة محمد طاهر (١٣) ينابيع المودة للامام البلخي (١٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر للعلامة الشريف الكتاني من كتب الدين (١٥) الاحياء للامام الغزالي (١٦) فاتحة العلوم له (١٧) الاحكام السلطانية للامام الماوردي (١٨) اعلام الموقعين للعلامة ابن القيم (١٩) اغاثة اللهفان له (٢٠) الزواجر للعلامة ابن حجر (٢١) حصول المأمول من علم الاصول للعلامة محمد صديق حسن خان (٢٢) الفوائد المكية للعلامة الحبيب علوي السقاف (٢٣) الانوار المحمدية للعلامة النبهاني .

من كتب الردود (٢٤) مصباح الانام للعلامة الحبيب أحمد الحداد (٢٥) خلاصة الكلام لامام الحرمين العلامة أحمد زيني دحلان (٢٦) النصائح الكافية للعلامة الحبيب محمد بن عقيل (٢٧) الصواعق للعلامة ابن حجر (٢٨) شواهد الحق للعلامة النبهاني (٢٩) الحصون المنيعة للعلامة العاملي (٣٠) عين الميزان للعلامة محمد حسين آل كاشف الغطا (٣١) رسالة العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب (٣٢) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية الشيخ سحمان .

من كتب التراجم (٣٣) الملل والنحل للشهرستاني (٣٤) المشرع الروى للعلامة الحبيب الشلي العلوي (٣٥) لقطة العجلان للسيد محمد صديق حسن خان .

من كتب التاريخ (٣٦) ابن الاثير (٣٧) ابن خلدون (٣٨) الامامة والسياسة (٣٩) أبو الفدا (٤٠) معجم البلدان (٤١) الغرر الحسان للامير حيدر الشهابي (٤٢) الفتوحات الإسلامية .

من كتب الاخلاق والادب (٤٣) النهج وشرحه لابن ابي الحديد (٤٤) الكامل للمبرد (٤٥) العقد الفريد (٤٦) مقامات الحريري .

من كتب اللغة ـ ٤٧ ـ القاموس ـ ٤٨ ـ المصباح ـ ٤٩ ـ قطر المحيط .

(هدية الكتاب)

اقدم كتابي هذا إلى حاملي الروح الإسلامية الطاهرة والنفس العربية الشريفة إلى ارباب القلوب الحية إلى ذوي الضمائر النقية إلى المنصفين وعشاق الحقائق إلى الناطقين بكلمة الحق الذين لا تأخذهم فيه لومة لائم إلى أصحاب الافكار السامية والعقول الراجحة من عموم اخواني أبناء الفرق الإسلامية .

لأن موضوعه يهم الجميع على السواء ومباحثه مشتركة بينهم بلا استثناء فأن راوا مني في بعض مواضعه عثرة قلم أو زلة قدم فأني مع الشكر اقبل الدلالة عليها والاشارة إليها فإن العصمة لله وحده وهو المتفرد بالكمال .

عبد الله حسن فضل العلوي الحسيني

(نسب المؤلف)

عبد الله ، بن حسن ، بن فضل ، بن علوي ، بن محمد ، بن سهل ، بن محمد ، بن أحمد ، بن سليمان ، بن عمر ، بن محمد ، بن سهل ، بن عبد الرحمن مولى خيلة ، بن عبد الله ، بن علوي ، بن محمد مولى الدويلة ، بن علي، بن علوي ، بن محمد الفقيه المقدم ، بن علي ، بن محمد صاحب مرباط ، بن علي ، بن علوي ، بن محمد ، بن علوي ، بن عبيد الله ، بن أحمد المهاجر ، بن عيسى ، بن محمد ، بن علي العريضي ، بن سيدنا الامام جعفر الصادق ، بن سيدنا الامام محمد الباقر ، بن سيدنا الامام علي زين العابدين ، بن سيدنا أمير المؤمنين الحسين ، بن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين سيدنا (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن أمير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام .

(كلمة للمؤلف)

لما كانت الطائفة المسماة بالوهابية ، المنسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب الخارج في بلاد نجد[١] ببدعته والتي هي موضوع هذا السفر[٢] قد تقاربت في حقيقتها الافكار ، وتنوعت الاراء واختلفت الاهواء وتباينت النظريات وتقاصرت النظرات .

فلهجت الالسن بما تصورته المخيلات ، على اختلاف الموارد والدرجات حتى اشتبكت وشائج[٣] اصولها وامتزجت امواه ينابيعها ، فاختلط الحابل بالنابل[٤] ونازع العالم الجاهل ، وكاد بدر الحقيقة ان يخفى مع شدة ظهوره وان ينطمس سناه مع تألق نوره .

ولهذا فقد غم على كثير من الافاضل طريق الرد عليهم فجاءت مؤلفاتهم تحتاج إلى مآخذ لا بد منها ، واساليب لا غنى عنها ، ذلك لانهم اكتفوا برد شبهاتهم واهملوا قاعدة البحث في الاساس، التي عليها مدار التعليق والقياس .

فلم يحكموا ذلك البناء وتركوا مجالا واسعا للخصم فتكلم بما شاء وكيفما شاء . ولهذا فقد جائت طريقة ردودهم تحتمل الردود غير وافية بما هو المعنى المقصود وقد اخترت بعد ان سألني جملة من اخواني المسلمين محسنين بي الظن ان احقق ان شاء الله تعالى ظنهم هربا من الوعيد الوارد في عدة ايات قرآنية واحاديت نبوية كقوله تعالى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات واالهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) .

وكقوله عليه الصلاة والسلام (من كتم علماً عن أهله الجم يوم القيامة لجاما من نار) إلى غير ذلك من الايات والاحاديث التي لا تخفى على أهل العلم والعمل .

---

[1] الدرعية ـ قاعدة إمارة آل سعود وهي إحدى بلاد نجد.

[2] هو في القاموس الكتاب الكبير وفي النهاية أصل السافر الكاتب سمي لانه يبين الشيء ويوضحه ـ وفيه ـ مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة ، هم الملائكة جمع سافر والسفاسرة أصحاب الاسفار وهي الكتب.

[3] الوشيجة عرق الشجرة وليف يفتل والجمع وشائج ـ ومنه حديث علي ـ وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خفيفة.

[4] الحابل السدا والنابل اللحمة اه قاموس.

والتزمت ان آتي على المسئلة بحذافيرها[1] في نسخ كتابي هذا متتبعا سلسلة التاريخ والوقائع من الصدر الأول حتى خروج محمد بن عبد الوهاب صاحب دعوتهم من نجد .

وقسمت موضوعه على ثلاث مباحث منها ما هو ديني ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي خاص بهم ووفيت كل مبحث من تلك المباحث حقه من البيان والتبيان سالكا في سبيل ذلك كله طريق أهل العدل وسنن ذوي الانصاف .

وقسمت الاحاديث الشريفة الواردة في المبحث الأول من تلك المباحث الثلاث بحق الخوارج إلى قسمين اثنين فما اشار منها إلى الخارجة الاولى الحقته به وما اشار إلى الخارجة الثانية الحقته به فبذلك انجلى حال كل خارجه انجلاء واضحا لا يحتمل الشك ولا يقبل الريب مما لم يسبقني إليه أحد والحمد لله . فإذا طال بك البحث قبل ان تصل إلى النتيجة فلا يعروك الملل لأن النموذج الذي اقمناه من الخارجة الاولى (مثالا) لتطبيق الخارجة الثانية عليه يحتاج إلى بسط في العبارة لتحصل تمام المطابقة بين المشبه ، والمشبه به ؛ هذا من جهة ومن جهة ثانية لانه يشتمل على تحقيق في شطر من صريح الايمان لايتم ايمان المؤمن الا به لأن صريح الايمان وحقه هو الحب في الله والبغض في الله كما جاء في الايات المتعددة والاحاديث الجمة ومع كون الموضوع يحتمل التبسط اكثر مما ذكر فقد بذلت قصارى جهدي بالاختصار مع المحافظة على روح تمام المعنى راجيا من الله تعالى ان يلهمني الحكمة وفصل الخطاب .

(الحمد لله وحده)

(ما قولكم دام فضلكم) في الجماعة التي تَسمت بالوهابية إلى ايّ فرقة ترجع من الفرق الإسلامية التي افترقت على ثلاث وسبعين فرقة بنص الحديث[2] الشريف القائل (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة) ومن ايّ جهة من الجهات ظهرت ومتى كان ذلك وما هي الدعوة الموجهة منهم

---

[1] جمع حذفور كعصفور واخذه ـ بحذافيره ـ باسره أو باعاليه ـ قاموس ـ وجاء في بحار الانوار ـ ان الخير بحذافيره في الجنة ـ أي باسره.

[2] سيأتي تخريجه فيما بعد.

ضد عموم المسلمين والحكم عليهم بالشرك تارة وبالكفر تارة أخرى واستحلال دمائهم واموالهم مستدلين على ذلك كله ببعض الايات القرآنية والاحاديث النبوية وهدمهم قباب [١] واضرحة المسلمين ومنعهم زيارة قبر النبي الكريم استقلالا والتوسل بذاته الشريفة وبغيره من عباد الله الصالحين ومنعهم اجهار الصلاة عليه وقراءة قصة مولده الشريف وهدمهم مكان ولادته وامثال ذلك مما لا يخفى على أحد من الناس وقد كثر اعوانهم ونصراؤهم ومروجو دعايتهم لما يبذلونه من الأموال في هذا السبيل في طول البلاد وعرضها وحيث انكم من ذوي الباع الطويل في تقرير المسائل وحل المشاكل ولنا بعلمكم وفضلكم وصحة نسبكم الشريف الثقة التامة جئنا متقدمين اليكم بسؤالنا هذا راجين ان تزيلوا بجوابكم الشافي عن الأبصار قذاها والبصائر عماها بقلم فصيح سيال وفكر صحيح جوال وادلة قاطعة وبراهين ساطعة وحجج قامعة ولكم من الله الاجر الجزيل ومن عباده الثناء الجميل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي .

الحمد لله رب العالمين الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذي ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات [٢] وعلى آله الذين هم موضع سره ولجأ امره [٣] وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وعلى أصحابه اعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين اقاموا عمود الدين وقطعوا دابر الضالين والمضلين .

---

[1] كقبة حبر الأمة وترجمان القران عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وضريح أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكقبة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وغيرهم من أهل البيت الطاهر وصلحاء من الأمة مما يتعذر احصاؤه.

[2] المثلات بفتح الميم وضم الثاء ـ العقوبات جمع مثلة ـ قال تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات.

[3] اللجأ ما تلتجئ إليه كالوزر ما تعتصم به والعيبة مستودع الثياب والموئل ما ترجع إليه قال في القاموس والكهف كالبيت المنقور في الجبل وجمعه كهوف أو كالغار في الجبل الا انه واسع فإذا صغر فغار.

اما بعد فإن العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين .

اعلموا ارشدني الله واياكم إلى الصواب ان افتراق الأمة الإسلامية امر قد وقع وان الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في افتراقها وكون الناجية منها واحدة جاء من طرق عديدة وخرجه غير واحد من أئمة الحديث فشد بعض الروايات بعضها وحصل من المجموع قوة تفيد ثبوت أصل اصيل للحديث[١].

فإذا نظرنا إلى الشبهات التي في آخر الزمان نجدها هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان وان اختلف وضعها أو شكلها .

كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة بأن شبهات امته ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين .

وان خفي علينا ذلك في الأمم السالفة بالنسبة إلى تمادي الزمان فيما بيننا وبينها فانه لم يكن ليخف علينا في هذه الأمة أنّ شبهاتها ناشئة كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام .

إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم) .

واي عبد خامر قلبه الايمان يشك بأن المنافق حيث ما اطلق في الكتاب والسنة فالمراد به من يؤمن بلسانه وهو كافر بجنانه[٢] .

واذا عرضت لك وقفة في ذلك فخذ من أول مقام ذكر الله فيه المنافقين في كتابه العزيز ناعتا لهم باوصافهم وشاراتهم[٣] ودخائلهم[٤] ومخائلهم[٥] وجميع ما دق[٦] وجل من امرهم في جملة آيات

---

[1] الحديث المذكور سابقا اخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ قال: قال رسول الله صلى عليه (واله) وسلم افترقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة.

[2] بقلبه والجنان هو القلب ويقال له الفؤاد.

[3] االشارة الهيئة والجمع شارات " ومنه الحديث " ان رجلا اتاه وعلية شارة حسنة والفها مقلوبة عن الواو اه " نهاية ".

[4] الدخائل النوايا والمذاهب وجميع الأمر.

[5] المخائل الظنون والاوهام اه قاموس.

[6] دق ـ صغر ـ وجل ـ عظم ـ قاموس ـ قال: في النهاية " ومنه حديث الدعاء " اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله.

فانه جل شانه بعد ان ذكر المؤمنين ونعوتهم الكاملة بقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) إلى تمام ثلاث آيات .

ثم تلاهم بذكر الكافرين فقال جل شأنه (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) .

ثم شرح جلت عظمته في الابانة عن النوع الثالث من الناس وهم المنافقون فقال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون) إلى تمام إحدى عشر اية .

ثم سر تباعا على ذلك النهج[1] في كتاب الكريم وقف على كل كريمة ذكر فيها المنافقين حتى تصل إلى سورة المنافقين .

حيث يقول جل شأنه (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) .

فإذا انتهى السير بك إلى هنا فانظر هل تجد في ضميرك شكا وريبة بأن المنافق كافر عند الله بل هو اشد من الكافر.

لانه يخادع الله ورسوله ويكذب في شهادته ان النبي رسول الله لاعتقاده بخلافها فهو يجمع كفرا بالله ومكرا وخديعة ونكرا .

بخلاف الكافر المحض ومن هنا صار المنافق في الدرك الاسفل من النار .

(ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) من آيات كثيرة في اخريات (سورة النساء) يذكر فيها حال المنافقين أيضاً بما يجعلهم اشد جرأة على الله واعظم بلية على رسوله من الكافرين المجاهرين .

كيف والمنافق عدو داخلي والكافر عدو خارجي والعدو الداخلي انكى واضر وادهى وامر من العدو الخارجي .

---

[1] النهج الطريق المستقيم وفي حديث العباس لم يمت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى تركـكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة وقد نهج الأمر وانهج إذا وضح.

اعتبر حديث (ذي الخويصرة التميمي) إذ قال اعدل يا محمد فانك لـم تعـدل حتـى قـال عليـه السلام (ان لم اعدل فمن يعدل) فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى .

وذلك خروج صريح على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى قال عليه السلام (سيكون من ضئضئى [1] هذا قوم يمرقون [2] من الدين كما يمرق السهم من الرمية) الخبر بتمامه وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى .

واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد إذ قالوا (هل لنا من الأمر من شيء) وقولهم (لو كـان لنا من الأمر شيء ما قتلنا أبنائنا) وقولهم (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا).

فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين (لـو شـاء الله مـا عبـدنا مـن دونـه مـن شيء نحن ولا آباءؤنا) وقول طائفة أخرى (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) تصريح بالجبر .

واعتبر حال طائفة أخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتـصرفا فـي افعالـه حتـى منعهم وخوفهم بقوله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بهـا مـن يـشاء وهـم يجـادلون فـي الله وهـو شديد المحال [3] فهذا ما كان في زمنه عليه السلام والمنافقون يخادعون فيظهرون الإسـلام ويبطنـون النفاق .

---

[1] أي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئى صدق ومن محتد صدق وفي مركب صدق وقال جرير للحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة :

اقبلن من ثهلان أو وادي خيم   على قلاص مثل خيطان السلم

إذا قطعن عـــلما بدا علم   حتى انخناها إلى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم في   ضئضئى المجد وبحبوح الكرم

[2] أي ينفذون : يقال مرق السهم من الرمية إذا نفذ منها واكثر ما يكون ذلك ان لا يعلق به من دمها شيء واقطع ما يكون السيف إذا سبق الدم . قال امرؤ القيس : وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلى اه ـ من الكامل للمبرد، والرمية بشديد الراء والياء لا كما يتوهم بعضهم انها بتسهيل الياء.

[3] المحال القوة وياتي لمعان شتى كما في النهاية وفيها من ـ حـديث علـي ـ ان مـن ورائكـم امـورا متماحلـة أي فتنـا طويلـة المـدة والمتماحل من الرجال الطويل.

وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كما لبذور[1] وظهرت منها الشبهات كالزروع .

فلهذا السبب عني أهل العلم من المتقدمين في تدوين قانون ضابط يبني عليه تعديد الفرق الإسلامية وقد حصروها في اربع قواعد اساسية هي الاصول الكبار .

[القاعدة الأولى منها ـ في الصفات والتوحيد]

وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة .

[القاعدة الثانية ـ القدر والعدل]

وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية .

[القاعدة الثالثة ـ الوعد والوعيد والاسماء والاحكام]

وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية.

[القاعدة الرابعة ـ السمع والعقل والرسالة والامانة]

وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية .

---

[1] البذور ما عزل للزراعة من الحبوب اه قاموس ـ وفي النهاية ـ من حديث علي رضي الله عنه ـ في صفة الاولياء ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي افشيته وفرقته.

وعلى هذا فإذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الأمة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة وان وجدنا واحدا انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهبا وجماعته فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافقت مقالته سواها ورددنا باقي مقالته إلى الفروع التي لا تعد مذهبا مفردا فبهذا القانون لا تذهب المقالات إلى غير النهاية .

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت لك اقسام الفرق الإسلامية وانحصرت كبارهم في أربعة اصول كبار وهي : القدرية الصفاتية [١] ـ الخوارج ـ الشيعة ـ ثم تتفرع من تلك الاصول الاربعة فروع واصناف فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة مصداقا للحديث الشريف.

وحيث ان بحثنا منحصر في القسم الثالث من هذه الاقسام الذين هم " الخوارج " طوينا كشحا عن البقية ومن اراد زيادة ايضاح فليراجع الكتب التي دونت في هذا الخصوص وبناء عليه نقول مبتدئين بالبحث عنهم .

الخوارج

هم جماعة كانوا مع أمير المؤمنين ويعسوب [٢] الدين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في حرب صفين [٣] .

ثم خرجوا عليه ظلما وعدوانا ومروقا من الدين وكان اشدهم خروجا ومروقا " الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا القوم " يدعوننا إلى كتاب الله

---

[1] المراد منهم هنا أهل السنة وقد عد هذه الاصول الملك العلامة محمد صديق حسن خان في كتابه لقطة العجلان خمسة اصول كبار وهي : أهل السنة، والمرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج.

[2] قال في القاموس واليعسوب أمير النحل وذكرها والرئيس الكبير ا ه وفي حديث ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال علي يعسوب الدين والمال يعسوب المنافقين ـ الصواعق لابن حجر.

[3] قال العلامة ياقوت الحموي في معجمه ـ صفين ـ بكسرتين وتشديد الفاء هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر واختلف في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين فقيل كان معاوية في مأة وعشرين الفا وكان علي في تسعين الفا وقيل كان علي في مأة وعشرين الفا ومعاوية في تسعين الفا.

وأنت تدعونا إلى السيف حتى قال لهم علي كرم الله وجهه انا اعلم بما في كتاب الله منكم انفروا إلى بقية الاحزاب انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله.

قالوا لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان فاضطر علي كرم الله وجهه إلى رد الأشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة .

فامتثل الاشتر امره ـ وكان من نتيجة أمر الحكمين الذين اجتمعا في دومة[1] الجندل ان الخوارج لما حملوه على التحكيم أولا وقد كان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرض الخوارج به وقالوا هو منك وحملوه على بعث أبي موسى الاشعري على ان يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الأمر على خلاف ذلك فلما لم يرض خرجت الخوارج عليه وقالوا لم

[1] قال العلامة ياقوت الحموي في معجمه دومة الجندل بضم أو له وفتحه وقد انكر ابن دريد الفتح وعده من اغلاط المحدثين وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم.

قال يا قوت وقرأت في كتاب الخوارج قال حدثنا محمد بن قلامة بن إسماعيل بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي انه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور قال فما ذهبت الايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكما .

قال فلقيته فقلت له يا أبا موسى قد حدثني عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بما حدثتني فقال والله المستعان .

قال الفقيه المحدث ابن قتيبة في كتابه " الامامة والسياسة " بعد ذكره ما اتفق عليه أبو موسى الاشعري وعمرو بن العاص فيما بينهما وذلك قبل حضورهما مجلس التحكيم من عزل كل واحد منهما صاحبه وجعل الأمر في عبد الله بن عمر وافترقا على هذا مجمعين رأيهما عليه .

قال ابن قتيبة ثم قال أبو موسى لعمرو قم يا عمرو فقل وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه بالامس .

فقال عمرو اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد أهل اليمن إلى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه وصاحب مغانم أبي بكر وعمر ولكن قم انت ثم اقوم فاقول .

فقام أبو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بصلاح غيري ، ان هذه الفتنة قد اكلت العرب واني رايت وعمرو ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها لعبد الله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا .

ثم قال عمرو فقال ايها الناس هذا أبو موسى شيخ المسلمين وحكم أهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع عليا واثبت معاوية إلى آخر ما رد في هذه القصة من غريب الاساليب مما يطول شرحه.

حكمت الرجال لا حكم الا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهر وان وفيهم جاء الحديث المروي من عدة طرق وهو قوله عليه الصلاة والسلام (تمرق مارقة من الناس يلى قتلهم أولى الطائفتين بالحق) كما سيأتي تفصيله .

اعتزالهم أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه

قال العلامة ابن الاثير ولما رجع علي من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء[1] فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان أمير القتال ″ شبث بن ربعي التميمي ″ (واميـر الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري) والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان بايع أهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادي .

فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت .

ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل[2] وبعث علي كرم الله وجهه عبد الله بن عباس إلى الخوارج وقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم عبد الله فقابلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى (ان

---

[1] قال ياقوت في معجمه حروراء بفتحتين وسكون الواو وراء اخرى والف ممدودة قيل هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب فنسبوا إليها.

[2] اخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه ″ وآله ″ وسلم يقول علي مع القران مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض واخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى عليه ″ وآله ″ وسلم قال لعلي انك تقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله .

وروى ابن عساكر عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وانت على حق فمن لم ينصرك فليس مني . وروي الطبراني عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن ابيه عن جده قال . قال رسول الله صلى عليه ″ واله ″ وسلم : يا ابا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا حق على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء واخرجه ابن مردوية وابو نعيم اه مؤلف.

يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) فكيف بأمة محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضى ، فليس للعباد ان ينظروا فيه. حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد أن ينظروا في هذا .

قال بن عباس فإن الله تعالى يقول: (يحكم به ذوا عدل منكم) .

فقالوا أو تجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين.

وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا .

فإن كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت (براءة) الا من اقر بالجزية .

فخرج علي في الناس فاتى فسطاط[1] يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصفهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال الم انهك عن كلامهم ـ ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم ؟ قالوا ابن الكوا قال فما اخرجكم علينا ـ قالوا حكومتك يوم صفين ـ قال انشدكم الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف[2] وقلتم نجيبهم ـ قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ـ

---

[1] هو بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال الزمخشري هو ضرب من الابنية في السفر دون السرادق وبه سميت المدينة " وفيه " ـ عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط ـ

ومعنى الحديث ان جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته فاقيموا بينهم ولا تفارقوهم ـ من النهاية.

[2] ذكر العلامة عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح النهج قصة رفع المصاحف قال ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب الصفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا ادغال وهو من رجال أصحاب الحديث قال قصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حزيم يقوم لما اصبحنا من ليلة الهرير ـ وهي الليلة المشهورة بشدة حربها وضربها ـ نظرنا فإذا اشباه الرايات امام أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط وقال أبو جعفر استقبلوا علياً بمائة مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال أبو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم ـ والاتراك ـ واهل فارس غدا إذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف أصحاب علي في الرأي

وذكر ما كان قاله لهم ـ ثم قال لهم قد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القران .

فان حكما بحكم القران فليس لنا ان نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما براء قالوا فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء .

فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال .

قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم .

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله ـ فدخلوا من عند اخرهم .

قيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك منا وقد تبنا إلى الله ـ فتب كما تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون .

فبايعنا علي وقال اخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى نجبي المال ويسمن الكراع [١] ثم نخرج إلى عدونا.

قال ابن الاثير وقد كذب الخوارج فيما زعموا .

وذكر العلامة أبو العباس المبرد في كتابه الكامل ـ قال يروى ان عليا في أول خروج القوم عليه دعى صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس ـ فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد اطافة [٢] فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي اليهم إلى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار إلى مضرب [٣] يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ـ ثم

فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة إلى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها " وكان ما كان " انتهى باختصار .

[١] قال ابن فارس ـ الكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الإنسان ما دون الركبة وقيل لجماعة الخيل خاصة كراع وفي النهاية من حديث بن مسعود كانوا لا يحبسون الا الكراع والسلاح الكراع اسم لجميع الخيل اه وعند الجوهري الكراع يذكر ويؤنث .

[٢] اطاف به الم به وقاربه.

[٣] المضرب الفسطاط العظيم اه قاموس وقد فسرنا الفسطاط فيما تقدم .

خرج فانكأ [1] على قوسه واقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فلج [2] فيه فلج يوم القيامة انشدكم الله اعلمتم احدا منكم كان اكره للحكومة مني ـ قالوا اللهم لا ـ قال افعلمتم انكم اكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم .

قال فعلام خالفتموني ونابذتموني [3] قالوا انا اتينا ذنبا عظيما فتبنا إلى الله ـ فتب إلى الله واستغفره نعد لك ـ فقال علي اني استغفر الله من كل ذنب ـ فرجعوا معه وهم ستة الاف .

فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا ـ فقالوا انما ينتظر أمير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبي المال فينهض إلى الشام ـ فاتى الاشعث بن قيس عليا عليه السلام ـ فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا ـ فخطب علي الناس فقال ـ من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضل ـ فخرجت الخوارج فحكمت ـ فقيل لعلي انهم خارجون عليك ـ فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون .

(وفي العقد الفريد) لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى قالوا لا حكم الا لله ـ فلما سمع علي نداءهم قال " كلمة حق يراد بها باطل " وانما مذهبهم ان لا يكون أمير ولا بد من أمير برا [4] كان أو فاجرا ـ وقالوا لعلي شككت في امرك وحكمت عدوك في نفسك ـ وخرجوا إلى حروراء ـ وخرج اليهم رضي الله عنه فخطبهم متوكاً على قوسه ـ وقال هذا مقام من افلح فيه افلح يوم القيامة

---

[1] قال في القاموس انتكاه قبضه اه .

[2] الفلج الظفر والفوز قاموس .

[3] النبذ في القاموس طرحك الشيء امامك أو ورائك عام والانتباذ التنخى وتحير كل من الفريقين في الحرب كالمنابذة (اه) وتاتي لمعان شتى وفي النهاية انه مر أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ بقبر منتبذ عن القبور أي منفرد وبعيد عنها وفيها أيضاً ـ في حديث آخر ـ انتهى إلى قبر منبوذ فصلى عليه .

[4] البر من اسماء الله تعالى هو المعطوف على عباده ببره ولطفه والبر والبار بمعنى وقد تاتي لمعان شتى والبر بالكسر هو الاحسان ومنه الحديث في بر الوالدين ومنه أيضاً الحديث (الائمة من قريش ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها) هذا على جهة الأخبار واذا فسدوا وفجروا وليهم الاشرار وهو كحديثه الآخر كما تكونون يولى عليكم اه من النهاية ببعض تصرف واختصار وفجر فسق وكذب وعصى وخالف ـ قاموس.

ـ انشدكم الله هل علمتم ان احدا كان اكره للحكومة مني ـ قالوا اللهم نعم ـ قال فعلام خالفتموني ونابذتموني .

(مقالاتهم عند توجيه الحكمين)

قال العلامة ابن الاثير ـ لما اراد علي ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي ـ فقالا له لا حكم الا لله ـ فقال علي لا حكم الا لله ـ قال حرقوص بن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا .

فقال علي ـ قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) فقال حرقوص (ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه) فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد نهيتكم (فقال زرعة يا علي لأن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك اطلب وجه الله تعالى فقال علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان .

وخطب علي ذات يوم (فحكمت المحكمة [1] في جوانب المسجد) فقال علي الله اكبر (كلمة حق اريد بها باطل) ان سكتوا غممناهم [2] وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم .

فوثب يزيد بن معاصم الحاربي (فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغن عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية [3] في ديننا .

---

[1] قال في القاموس ـ وحكمه في الأمر تحكيما امره ان يحكم الحرورية قولهم " لا حكم الا لله " والحكمان محركة أبو موسى الاشعري وعمرو بن االعاص ـ وحكام العرب في الجاهلية اكثم بن صيفي ، وحاجب بن زرارة ، والاقرع بن حابس ، وربيعة بن مخاشن ، وضمرة بن أبي ضمرة ، لتميم ، وعامر بن الظرب ، وغيلان بن سلمة ، لقيس ، وعبد المطلب وابو طالب ، والعاص بن وائل ، العلاء بن حارثة ، لقريش ، وربيعة بن حذار ، لأسد ، ويعمر بن الشداخ ، وصفوان بن امية ، سلمى بن نوفل ، لكنانة .
وحكيمات العرب ـ صحر بنت لقمان ، وهند بنت الحسن ، وجمعة بنت حابس ، وابنة عامر بن الظرب ـ والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقران والانجيل .

[2] الغم الكرب والغمة بالضم والجمع غموم وغمه فاغتم وانغم احزانه ـ قاموس .

[3] الدنيئة في القاموس ـ النقيصة .

فإن اعطاء الدنية في الدين ادهان [1] في أمر الله وذل راجع باهله إلى سخط الله ـ يا علي أبالقتل تخوفنا اما والله اني لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينا اولى بها صليا ـ ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر واصيب أحدهم بالنخلية [2] ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ـ ثم توالى عدة رجال يحكمون ـ فقال علي الله اكبر (كلمة حق اريد بها باطل) اما ان لكم عندنا ثلاثة ما هجرتمونا ـ لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء [3] ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم أمر الله .

ثم رجع إلى مكانه من الخطبة .

(وقعة النهر وان [4])

قال العلامة ابن الاثير : ثم ان الخوارج لقى بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فقام فيهم خطيبا وحضهم على الخروج وزهدهم في الدنيا ـ ثم ان حمزة بن سنان الاسدي ـ قال لهم يا قوم لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون إليها . فعرضوها على زيد بن حصين الطائي أولا ثم على حرقوص بن زهير . ثم على حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسي وعبد الله بن وهب فكلهم اباها الا عبد الله بن وهب فانه قال لهم هاتوها اما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا [5] من الموت .

فبايعوه لعشر خلون من شوال .

---

[1] نفاق .

[2] النخيلة تصغير نخلة ـ موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه لما بلغه بالانبار من قتل عامله عليها ، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة ـ وقال اللهم اني لقد مللتهم وملوني فارحني منهم ـ وبه قتلت الخوارج ـ معجم البلدان .

[3] الفيء الغنيمة والخوارج .

[4] " نهروان " قال العلامة ياقوت الحموي واكثر ما يروي على الالسنة بكسر النون وهي ثلاث نهروانات الأعلى والاوسط والاسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد . كان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة .

[5] فزعا .

وكان يقال له ذو الثفنات [1] ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فدار الرأي بينهم في انتخاب محل يجتمعون مع غيرهم من خوارج البصرة فاجمع رايهم على جسر النهروان .

ولما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومها. وساروا يوم السبت بعد ان كاتبوا اخوانهم في البصرة حاثينهم [2] على اللحاق بهم .

فخرج شريح بن اوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى (فخرج منها خائفا يترقب) إلى قوله تعالى سواء السبيل .

ثم خرج غيره وغيره حتى وافوا النهروان . ولما خرجت خوارج الكوفة اتى عليا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت . فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه " وآله " وسلم . فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له علي ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق فبايعه .

فنظر إليه علي وقال اما والله لكأني بك قد نفرت مع هذه الخوراج وقتلت وكأني بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها . فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة الذين كانوا خرجوا منها في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فاقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني . وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر .

(خطبة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه)

ولما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى الاشعري إلى مكة ورد على عبد الله بن عباس إلى البصرة قام في الكوفة خطيبا فقال :

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح [3] والحدثان [4] الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، اما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين

---

[1] الثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة ، وما مس الأرض من كركرته وسعداناته واصول افخاذه ، ومنك الركبة ومجتمع الساق والفخذ، ومن الخيل موصل الفخذين في الساقين من باطنهما ، وذو الثفنات علي بن الحسين بن علي ، وقيل هو علي بن عبد الله بن العباس ،وعبد الله بن وهب رئيس الخوارج ، لأن طول السجود اثر في ثفناته اه قاموس .

[2] حثه حضه ، لازم متعد .

[3] المثقل الصعب والفادحة النازلة وفوادح الدهر خطوبه ـ قاموس .

[4] " الحدثان " في القاموس نوب الدهر واوس بن الحدثان محركة صحابي .

الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونحلتكم [1] رأيي لو كان لقصير [2] أمر ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن .

امرتهموا امري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرأي الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله ، فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية ، واختلفا في حكمهما ، وكلاهما لم يرشد إلى آخر ما قال ثم نزل .

(كتاب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إلى الخوارج بالنهر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين ، إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس، اما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فلم يعملا بالسنة ولم ينفذ القرآن ، وحكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون، فإذا بغلكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون إلى عدونا وعدوكم ، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه .

(كتاب الخوارج إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

اما بعد فانك لم تغضب لربك ، وانما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك ، والا فقد نبذناك على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم أيس منهم .

---

[1] اعطيتكم .

[2] قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة ومع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى ـ بقصير ـ من شرح النهج لأبن أبي الحديد .

(مناظرة عبد الله بن عباس الخوارج واحتجاجه عليهم)

ذكر الامام النسائي في الخصائص ، قال اخبرنا عمرو إلى ان انتهى سنده إلى عبد الله بن عباس؛ قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دارهم وكانوا ستة الاف فقلت لعلي رضي الله عنه ، يا أمير المؤمنين ابرد [1] بالظهر .

لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم ، قال اني اخاف عليك ، قلت كلا ، قال فقمت وخرجت ، وخلت عليهم في نصف النهار وهم قائلون[2] فسلمت عليهم فقالوا مرحبا بك يا ابن عباس ، فما جاء بك ، قلت لهم اتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه " آله " وسلم وصهره وعليهم نزل القرآن وهم اعلم بتاويله منكم وليس فيكم منهم أحد ، لا بلغكم ما يقولون ، وتخبرونا بما تقولون قلت اخبروني ماذا نقمتم [3] على أصحاب رسول الله صلى الله عليه " وآله " وسلم وابن عمه ، قالوا ثلاث ، قلت ما هن ، قالوا اما إحداهن فانه حكم الرجال في أمر الله ، وقال الله تعالى (ان الحكم الا لله) ما شأن الرجال والحكم ، فقلت هذه واحدة ، قالوا واما الثانية فانه قاتل ولم يسب [4] ولم يغنم فإن كانوا كفارا سلبهم وان كانوا مؤمنين ما احل قتالهم قلت هذه اثنتان فما الثانية ، قالوا انه محى نفسه عن أمير المؤمنين ، فهو أمير الكافرين ، قلت هل عندكم شيء غير هذا ، قالوا حسبنا [5] هذا قلت ارايتم ان قرات عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه " وآله " وسلم ما يرد قولكم اترضون ؟ قالوا نعم .

---

[1] الابراد انكسار الوهج والحر ومنه الحديث " ابردوا بالظهر " نهاية .

[2] ـ القائلة ـ نصف النهار قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل تام فيه فهو قائل ـ قاموس .

[3] نقمت الشيء ونقمته إذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة ـ قال تعالى (وما نقموا الا ان اغناهم الله) والنقمة العقوبة ـ مفردات الراغب .

[4] ـ سبي ـ العدو سبيا وسباء اسره ـ قاموس .

[5] كفانا ـ قال الله تعالى (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) . وجاء " في النهاية حسيب من اسماء الله تعالى " الحسيب هو الكافي فعيل بمعنى مفعل منه احسبني الشيء إذا كفاني وحسبته بالتشديد اعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي ـ ومنه حديث عبد الله بن عمر ـ قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ يحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام ـ أي يكفيك .

قلت اما قولكم حكم الرجال في دين الله فانا اقرأ عليكم في كتاب الله ان قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فامر الله الرجال ان يحكموا فيه .

قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) الاية .

فناشدتكم بالله تعالى احكم الرجال في ارنب ونحوها من الصيد افضل أم حكمهم في دمائهم واصلاح ذات بينهم ، وانتم تعلمون ان الله تعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ، قالوا بلى هذا افضل ، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) . الاية .

فناشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم افضل من حكمهم في بضع [1] امرأة اخرجت من هذه قالوا نعم ، قلت واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم افتسبون امكم عائشة ؟ وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم . فأن قلتم انا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، لأن الله تعالى يقول (النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم) فانتم تدورون بين ضلالتين ، فاتوا منها بمخرج ، قلت افخرجت من هذه قالوا نعم .

---

[1] البضع ، كالمنع القطع كالتبضيع والشق وتفليع اللحم والتزوج ـ قاموس قال في ـ النهاية ـ البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر أه .

واخرج ـ أحمد والترمذي والحاكم ، عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه " وآله " وسلم قال ـ انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها ـ أي انها جزء مني يتعبني ما اتعبها والنصب هو التعب ـ مؤلف .

واما قولكم محى اسمه من أمير المؤمنين [1] فانا اتيكم بمن ترضون واراكم قد سمعتم ان النبي صلى الله عليه " واله " وسلم يوم الحديبية [2] صالح المشركين فقال لعلي رضي الله عنه ـ اكتب " هذا ما صالح عليه محمد رسول الله " صلى الله عليه واله وسلم ـ فقال المشركون لا والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله اطعناك ـ فاكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه " واله " وسلم امح يا علي رسول الله اللهم انك تعلم اني رسولك ، امح يا علي واكتب " هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله " فو الله رسول الله صلى الله عليه " واله " وسلم خير من علي ، وقد محى نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة اخرجت من هذه قالوا نعم ، فرجع منهم الفان ، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والانصار " رضي الله عنهم " .

---

[1] ذكر الامام أبو العباس المبرد " في الكامل " ان الخوارج قالوا لأمير المؤمنين علي عليه السلام ان عمرا " وفي رواية أخرى معاوية بن أبي سفيان " لما أبى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه ـ عبد الله علي أمير المؤمنين ـ محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقال لهم رضي الله عنه لي برسول الله صلى الله عليه " وآله " وسلم اسوة حيث ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله ـ وسهيل بن عمرو ، فقالوا لو اقررنا بانك رسول الله ما خالفناك ، ولكني اقدمك لفضلك ، ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ، فقال فقال لي يا علي امح رسول الله ، قفني عليه فمحاه بيده صلى الله عليه " واله " وسلم قال اكتب محمد بن عبد الله ، ثم تبسم الي ، فقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطى اه .

وروى الامام النسائي بسنده عن علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال ، اني كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه " واله " وسلم يوم " الحديبية " فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انه رسول الله ما قاتلناه امحها ، قلت هو والله رسول الله صلى الله عليه " واله " وسلم . ارنيه فاريته . وقال اما ان لك مثلها وستاتيها وانت مضطر اه وقد كان ذلك يوم الهدنة من حرب " صفين " كما تقدم .

[2] قال العلامة ياقوت الحموي " في معجمه الحديبية " بضم الحاء وفتح الدال وباء موحدة مكسورة وياء : اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها فروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الصواب تشديد الحديبية . وتجفيف " الجعرانة وخطأ من نص على تخفيفها وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم عمرة الحديبية وودع المشركين لمضي خمس سنين وعشرة اشهر للهجرة النبوية . وقال الخطابي في اماليه سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع (والحدباء) تانيث الاحدب اسم المدينة (الموصل) سميت بذلك لاحتداب في دجلتها اه مؤلف .

وروى الامام أبو العباس المبرد في الكامل ـ لما قيل لعلي انهم خارجون عليك قال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون ، قال فوجه اليهم عبد الله بن عباس فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها قرحة [1] لطول السجود وايديا كثفنات الابل [2] عليهم قمص [3] مرحضة وهم مشمرون [4] فقالوا ما جاء بك يا ابن العباس ـ فقال جأتكم من عند صهر رسول الله صلى اله عليه " واله " وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه إلى آخر القصة .

وذكر العلامة عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح النهج ـ قال وذكر أبو العباس وذكر غيره أيضاً ـ ان أمير المؤمنين عليه السلام ـ لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم : ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان ـ فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له ، قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب [5] ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر ، قالوا انه حكم ، قال ان الله أمر بالتحكيم في قتل صيد ، فقال يحكم به ذوا عدل منكم ، فكيف في امامة [6] قد اشكلت على المسلمين ، فقالوا انه حكم عليه فلم يرض ، فقال ان الحكومة كالامامة ،

---

[1]- القرح ـ في اللغة ويضم عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن أو بالفتح الاثار بعينها وبالضم المها وحرقها.

[2] تقدم تفسيرها .

[3] قال في القاموس ـ والقميص وقد يؤنث معروف اولا يكون الا من قطن واما من صوف فلا والجمع قمص واقمصة وقمصان .

[4] أي رافعوا ثيابهم عن سوقهم وتهيئوا للحرب .

[5] لم يخلط .

[6] الامامة هي الخلافة وصاحبها خليفة قال العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي في كتابه ـ الاحكام السلطانية ـ الامامة موضوعة الخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع قال ـ فإذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد والعلم ـ فاما أهل الاختيار أي الذين ينتخبون الامام ـ الخليفة ـ فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة احدها العدالة الجامعة لشروطها والثاني العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الامامة على الشروط المعتبرة فيها والثالث الراي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للامة اصلح وبتدبير المصالح اقوم واعرف ـ واما أهل الامامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة احدها ـ العدالة على شروطها الجامعة ـ والثاني العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والاحكام ـ والثالث سلامة الحواس من السمع (والبصر) واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها ـ والرابع سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض ـ والخامس الراي المفضى إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح ـ والسادس الشجاعة والنجدة

ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما ، فقال بعضهم لبعض ، اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فإن هذا من الذين قال الله فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال جل ثناؤه (وتنذر به قوما لدا) [1]

(قتلهم سليل الصحابي المكرم العبد الصالح عبد الله بن خباب بن الأرت)

قال العلامة ابن الاثير، قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه، وقالوا له من انت، قال انا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا له افزعناك، قال نعم، قالوا لا روع [2] عليك حدثنا عن ابيك حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم تنفعنا به فقال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، انه قال "تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً"

قالوا ألهذا الحديث سألناك، فما تقول في ابي بكر وعمر، فأثنى عليهما خيراً، قالوا فما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها، قال انه كان محقاً في اولها وفي آخرها، فقالوا فما تقول

المؤدية إلى حماية البيضة (١) وجهاد العدو ـ والسابع النسب وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الاجماع عليه ، ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزها في جميع الناس ، لأن ابا بكر الصديق رضي الله عنه احتج يوم السقيفة على الانصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها بقول النبي صلى الله عليه " واله " وسلم " الائمة " من قريش " فاقلعوا عن التفرد بها وراجعوا عن المشاركة فيها ، حين قالوا منا أمير ومنكم أمير ، تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله " نحن الأمراء وانتم الوزراء " وقال النبي صلى الله عليه " واله " وسلم " قدموا قريشا ولا تقدموها " وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له ـ باختصار ـ تقدموها بفتح التاء اصله تتقدموها مؤلف (١) قال في النهاية " فيه " لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها .

[1] لدا أي شديدو الخصومة .

[2] الخوف والفزع ـ ومنه الحديث كان فزع بالمدينة فركب رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم فرس ابي طلحة ليكشف الخبر فعاد وهو يقول "لن تراعوا لن تراعوا ان وجدناه لبحراً" يعني الفرس أي سريع الجري شديد العدو شبهه بالبحر لتمكن هاتين الصفتين فيه ـ شارح.

في علي قبل التحكيم وبعده، قال انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة[١] فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلك قتلة ما قتلناها احداً فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم[٢] حتى نزلوا تحت نخل مواقير[٣] فسقطت منه رطبة [٤] فاخذها احدهم فتركها في فيه فقال آخر اخذتها بغير حل وبغير ثمن فألقاها، فمر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه احدهم بسيفه ـ فقالوا هذا فساد في الأرض ـ فلقى صاحب الخنزير فارضاه

فلما رأى ذلك منهم "بن خباب" قال لأن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من بأس، اني مسلم ما احدث في الاسلام حدثاً[٥] ولقد امنتموني فقلتم لا روع عليك، فاضجعوه فذبحوه، فسال دمه في الماء، واقبلوا إلى المرأة، فقالت انا امرأة الا تتقون الله فبقروا[٦] بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء[٧]وقتلوا ام سنان الصيداوية وفي الكامل لابي العباس المبرد، قال فمن طريف[٨] اخبارهم انهم اصابوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم، واوصوا بالنصراني، فقالوا احفظوا ذمة نبيكم.

---

[١] البصيرة جمعها بصائر وهي قوة القلب المدركة ـ والبصر جمعه ابصار ويقال للجارحة الناظرة وللقوة التي فيها "أي العين" نحو قوله تعالى "كلح البصر" مفردات الراغب.

[٢] أتمت فهي متم دنا ولادها.

[٣] اسم موضع غير مشهور

[٤] ثمرة ناضجة

[٥] قال في النهاية الحدث الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعناه ولا معروف في السنة ـ وفي حديث المدينة ـ من احدث فيها حدثا أو آوى محدثاً ـ والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانياً أو آواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه ـ والفتح هو الأمر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه ـ فانه إذا رضي بالبدعة واقر فاعلها فلم ينكر عليه فقد آواه في الرضا به والصبر عليه ـ فانه إذا رضي بالبدعة واقر فاعلها فلم ينكر عليه فقد آواه اه "ومنه الحديث" اياكم ومحدثات الأمور جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا اجماع

[٦] شقوا

[٧] قبيلة من قبائل العرب معروفة

[٨] تأتي مع ما تصرف منها لمعان كثيرة ـ وهنا جاءت بمعنى المليح الحسن تنكيتاً عليهم من قبيل الذم في معرض المدح ـ كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم أو ان طريف جاء هنا بمعنى الغريب أي من غريب اخبارهم

ولقيهم "عبد الله بن خباب" وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا ان نقتلك، قال ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فأميتوه، قال ابو العباس ثم قربوه أي "عبد الله ابن خباب" إلى شاطيء النهر فذبحوه فامذقرّ دمه أي جرى مستطيلاً على دقة وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال هي لكم ، فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن، قال ما اعجب هذا، اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا جنى[1] نخلة

وفي كتاب الامامة والسياسة للفقيه المحدث ابن قتيبة ـ قال وان الخارجة التي خرجت على علي ـ بينما هم يسيرون فإذا هم برجل يسوق حماراً عليه امرأته فعبروا إليه الفرات[2] فقالوا له من أنت ـ قل انا رجل مؤمن، قالوا فما تقول في علي بن أبي طالب، قال أقول انه أمير المؤمنين واول المسلمين ايماناً بالله ورسوله ـ قالوا فما اسمك، قال انا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، قال فجاءوا به "أي عبد الله بن خباب" وبامرأته فاضجعوه على شفير[3] النهر على ذلك الخنزير[4] فذبحوه فسال دمه في الماء، ثم اقبلوا إلى امرأته، فقالت انما انا امرأة، اما تتقون الله، فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة فيهم أم سنان "الصيداوية" قد صحبت النبي عليه الصلاة والسلام، وفي كتاب العقد الفريد، نحو مما تقدم وفي شرح النهج لابن أبي الحديد، قال كانت الخوارج في أول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام، تهدد الناس قتلاً، قال فأتت طائفة منهم على النهر إلى جانب قرية فخرج منها رجل مذعور[5] آخذاً بثيابه، فادركوه فقالوا له

[1] أي ثمرة نخلة

[2] الفرات بالضم ثم التخفيف وآخره مثناه من فوق ـ قال حمزة والفرات معرب عن لفظه ـ وهو في اصل كلام العرب اعذب المياه ـ قال عز وجل هذا عذب فرات ـ ومخرج الفرات فيما زعموا من ارمينيا، ثم يلتقي بدجلة فيصير نهراً عظيما عرضه نحو الفرسخ، ثم يصب في بحر الهند "المعروف الآن بخليج فارس"

[3] الشفير الحرف، قال في النهاية ـ وشفير كل شيء حرفه.

[4] قال في المصباح ـ والخنزير ت فنعيل ـ حيوان خبيث والجمع خنازير اه وأل في الخنزير هنا للعهد الذكرى أي انهم ذبحوا ذلك الرجل وهو عبد الله بن خباب على الخنزير الذي كان قتله احدهم اهانة وتحقيراً لذلك العبد الصالح سليل الصحابي المكرم مؤلف

[5] ذعرته، افزعته، والذعر بالضم اسم منه وامرأة ذعور تذعر من الريبة "مصباح"

رعناك[1] قال أجل [2] فقالوا له قد عرفناك أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، قال نعم، قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم قال ابن "ديزير" فحدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال ان فتنة جاءت فيه ان القاعد فيها خير من القائم ـ الحديث وقال غيره بل حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤون القرآن صلاتهم خير من صلاتكم ـ الحديث.

فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما "امذقه" أي ما اختلط بالماء كأنه شرك [3] ثم دعوا بجارية[4] له حبلى فبقروا عما في بطنها.

طلب أمير المؤمنين علي منهم تسليم قاتلي عبد الله بن خباب وغيره من الذين قتلوهم

قال العلامة المحدث ابن قتيبة "في كتاب الامامة والسياسة" فسار علي ومن معه حتى نزلوا المدائن ثم خرج حتى أتى النهروان ـ فبعث إليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ـ وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم

نصيحة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لهم

قال ثم اتاهم علي فوقف عليهم، فقال ايتها العصابة [5] ان تصبحو تلعنكم الأمة غداً ـ وانتم صرعى بازاء [1] هذا النهر بغير برهان ولا سنة ـ الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان

---

[1] قال في المصباح ـ راعني ـ افزعني وروّعني مثله، راعني جماله اعجبني، والروع، بالضم الخاطر والقلب يقال وقع في روعي كذا

[2] قال في القاموس ـ الأجل ـ محركة غاية الوقت في الموت وحلول الدين ومدة الشيء جمع. آجال والتأجيل تحديد الاجل. "وأجل" جواب كنعم. الا انه احسن منه في التصديق، ونعم، أحسن منه في الاستفهام

[3] أي طريق واضحة.

[4] الفتية من النساء والجمع جوار ـ قاموس.

[5] قال في القاموس والعصبة بالضم من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة إلى الاربعين كالعصابة بالكسر والعصبة محركة الذين يرثون الرجل عن كلالة من غير والد ولا ولد فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة فهو عصبة ان بقى شيء بعد الفرض اخذه ـ قاموس ـ وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني انثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأني انا ابوهم وعصبتهم ـ من الصواعق لابن حجر ـ

طلب القوم لها مكيدة، وانبئتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن واني أعرف بهم منكم، قد عرفتهم اطفالاً وعرفتهم رجالاً، فهم شر رجال وشر اطفال، وهم أهل المكر والغدر، وانكم ان فارقتموني ورأيي جانبتم الخير والحزم[٢]

فعصيتموني وأكرهتموني حتى حكمت ـ فلما فعلت شرطت واستوثقت، واخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما امات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، وعملا بالهوى فنبذنا امرهم، ونحن على الأمر الأول ، فما نبؤكم ومن اين اتيتم، قالوا له إنا حيث حكمنا الرجلين اخطأنا بذلك وكنا كافرين، وقد تبنا من ذلك فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا، فنحن معك ومنك والا فاعتزلنا وان ابيت فنحن منابذوك على سواء[٣]

فقال على ابعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله ابوء[٤]

واشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين

ويحكم [٥] بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلين فقالوا لهما انظرا بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل هامات[١] الناس وتسفكون دمائهم، ان هذا لهو الخسران المبين ـ قال فتنادوا، لا تخاطبوهم ولا تكلموهم ـ تهيؤا للقاء الحرب الرواح ـ الرواح إلى الجنة.

ـ والكلالة ـ من لا ولد له ولا والد وما لم يكن من النسب ـ لحاً ـ أي من العصب لا من الكرش والحا بالكسر والمد والقصر لغة ما على العود من قشره ولحوت العود لحواً من باب قال ولحيته من باب نفع قشرته ـ مصباح

ومما جاء في النهاية بمعناه وبغير لفظه = حديث = ان هذا الأمر لا يزال فيكم وانتم ولاته ما لم تحدثوا أعمالاً فإذا فعلتم ذلك بعث الله عليكم شر خلقه فلحتوكم كما يلحت القضيب (اللحت) القشر ولحت العصا إذا قشرها ولحته إذا أخذ ما عنده ولم يدع له شيئاً .

[١] الازاء، مثل كتاب هو الحذاء وهو بازائه أي محاذية ـ مصباح.

[٢] الحزب ـ ضبط الأمر والاخذ فيه بالثقة والجمع حزمة وحزماء ـ وحزم بن أبي كعب صحابي، وحزم بن أبي حزم القطعي من تابعي التابعين، وابو محمد بن حزم، ذو التصانيف وابو الحزم جوهر رئيس قرطبة وحزمة بنت قيس اخت فاطمة صاحبية وبنت العجاج الشاعر وحزمه يحزمه شده والفرس حزامه ـ قاموس

[٣] مخبروك اننا نقضنا عهدنا

[٤] ارجع

[٥] قال في القاموس ـ ويح لزيد وويحاً له كلمة رحمة، على الابتداء ونصبه باضمار فعل وويح زيد. وويحه نصبهما به أيضاً ـ ويحما زيد بمعناه ـ أو اصله "وى" فوصلت بحاء مرة وبلام مرة وبباء مرة وبسين مرة ـ ويوحى بضمهما من أسماء الشمس.

وقال العلامة ابن الاثير ـ فلما بلغ علياً قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم ابن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه

واتى علياً الخبر والناس معه ـ فقالوا يا أمير المؤمنين على من ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا واموالنا، سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم

(التعبئة لقتالهم بعد بذل النصيحة لهم)

قال العلامة ابن قتيبة، فرجع علي فعبأ اصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة شبث بن ربعي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى ابا قتادة وعلى اهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة ووقف علي في القلب في مضر[٢] ثم رفع لهم راية[٣] امان مع ابي ايوب الانصاري، فناداهم ابو ايوب ـ من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن، ومن دخل المصر[٤] فهو آمن، فانه لا حاجة لنا في سفك دماءكم.

قال وقدم الخيل دون[٥] الرجالة، وصف الناس صفين وراء الخيل، وصف الرماة[٦] صفاً امام صف، وقال لاصحابة كفوا عنهم حتى يبدؤكم.

---

[١] قال في المصباح "والهامة" من الشخص رأسه والجمع هام والهامة رئيس القوم "ومنهم" يقولها شخص ومعناها ما امرك وما الذي انت فيه، قال ابو عبيد كأنها كلمة يمانية ووزنها "مفعل" اه قال في شرح مقامات الحريري عند قوله "فيهم، يا ابا مريم" أي ما الخبر وهي كلمة لأهل اليمن، معناها ـ ما خبرك وما شأنك

[٢] قال في القاموس ومضر بن نزار كزفر ـ ابو قبيلة وهو مضر الحمراء لأنه اعطى الذهب من ميراث ابيه وربيعة اعطى الخيل أو لأن شعارهم كان في الحرب الرايات الحمر مضر هذا احد اجداد النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم مؤلف

[٣] الراية علم الجيش، والجمع رايات ـ مصباح

[٤] قال في المصباح ـ المصر كل كورة يقسم فيها الفيء والصدقات، قاله ابن فارس، والكورة بالضم الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور مثل غرفة وغرف والفيء، الخراج والغنيمة اه ومصر ـ شهيرة قال ياقوت الحموي في معجمه سميت مصر بمصر ابن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهى

[٥] قال في القاموس ـ دون ـ بالضم نقيض فوق، ويكون ظرفاً وبمعنى امام ووراء وفوق، ضد، بمعنى غير اه

[٦] أي الذين يرمون النبال

قال العلامة المبرّد في كتابه الكامل ـ فخرج منهم رجل ـ بعد ان قال علي رضوان الله ـ ثم حمل منهم رجل على صف علي، وقد قال علي لا تبدؤهم بقتال، فقتل من أصحاب علي ثلاثة ـ وهو يقول:

اقتلهم ولا ارى علياً * ولو بدا أوجرته الخطيا[١]

فخرج إليه علي عليه السلام، فقتله فلما خالطه السيف، قال حبذا[٢] الروحة إلى الجنة.

وعن "حبة العرني" قال لما انتهينا اليهم رمونا؟ فقلنا لعلي عليه السلام رمونا، فقال كفوا عنهم، ثم رمونا فقلنا له، فقال كفوا، فلما كانت الثالثة قال الآن طاب القتال.

(قتل الخوارج)

قال ابن قتيبة واقبلت الخوارج حتى إذا دنوا من الناس، نادوا ان لا حكم الا لله ثم نادوا الرواح الرواح إلى الجنة، وشدوا على أصحاب علي شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فاستقبلت الرماة[٣] وجوههم بالنبل كانهم معز اتقت[٤] المطر بقرونها، ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض علي في القلب بالسيوف والرماح فلا والله ما لبثوا [٥] فواقاً[٦] حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا.

---

[١] قال في القاموس ـ واوجره الرمح طعنه به في فيه "يا له من وغد لايم"

[٢] قال في القاموس ـ وحبذا الأمر، أي هو حبيب جعل حبّ وذا كشيء

[٣] جمع رام

[٤] صانت وحفظت وحذرت، قال في النهاية" فيه" كنا إذا احمر البأس اتقيتا برسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم أي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه "ومنه الحديث الآخر" انما الامام جنة يتقى به ويقاتل من ورائه، أي انه يدفع به العدو ويتقى بقوته، والتاء فيها مبدلة من الواو لأن اصلها من الوقاية .

[٥] أي مكثوا

[٦] قال في المصباح ـ والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي بين الحلبتين وهذا يضرب مثلاً للاسراع في الأمور مؤلف

قال "حبة العرني" ولم ينج منهم بالفرار سوى تسعة "كانوا هم الجرثومة[١] والارومة[٢] لتلك الفئة" قال ابن قتيبة واخذ علي ما كان في عسكرهم من كل شيء، فاما السلاح والدواب فقسمه علي بيننا[٣] واما المتاع والعبيد والأماء[٤] فانه حين قدم الكوفة رده على اهله

(أخبار علي عليه السلام قبل قتالهم بذي الثدية[٥])

قال العلامة ابن الاثير - قد روى جماعة ان علياً كان يحدث اصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج[٦] اليد سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج اهل النهروان، سار علي باصحابه اليهم وكان منه معهم ما كان، فلما فرغ أمر اصحابه ان يلتمسوا[٧]

كذبت ولا كذّبت، ثم انه جاءه رجل فبشره، فقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه، وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل، ومعه سليم بن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة، فوجدوه في حفرة على شاطيء النهر في خمسين قتيلاً، فلما ابستخرجه نظر إلى عضده[٨] فإذا لحمه مجتمع كثدي المرأة عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى[٩] يده الطولى، ثم تترك فتعود إلى منكبيه[١٠] فلما رآه قال الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا ان تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما

---

[١] جرثومة الشيء بالضم اصله.

[٢] والارومة وتضم الأصل والجمع اروم.

[٣] هذا قول قبيصة الذي روى عنه ابن قتيبة .

[٤] الأمة، المملوكة وجمعها اموات وإماء وآم وأموان مثلثة واصلها اموت واموة: قاموس.

[٥] الثدى ويكسر وكالثرى خاص بالمرأة أو عام ويؤنث، وجمعه أثد وثدى كحلى، وذو الثدية كسمية "لقب حرقوص بن زهير" كبير الخوارج: قاموس.

[٦] الخداج النقصان ورجل مخدج اليد ناقصها

[٧] قال في القاموس والتمس طلب وتلمس تطلب مرة بعد اخرى، والمتلمس لقب جرير بن عبد المسيح لقوله: وذاك اوان العرض طن ذبابه * زنابيره والأزرق المتلمس والعرض واد باليمامة .

[٨] العضد بالفتح وبالضم وبالكسر ما بين المرفق إلى الكتف - العضد الناحية والناصر والمعين: قاموس.

[٩] توازى أي تساوى

[١٠] قال في القاموس - والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد مذكره أه

قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ـ لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه.

وروى الامام النسائي في الخصائص بسنده عن عاصم بن كليب المرمي عن ابيه قال ـ كنت عند علي رضي الله عنه جالساً إذ دخل رجل عليه ثياب السفر ـ وعلي رضي الله عنه يكلم الناس ويكلمونه ـ فقال يا أمير المؤمنين ـ اتأذن لي ان اتكلم ـ فلم يلتفت إليه وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل، قال له ما عندك، قال كنت معتمراً[١] فلقيت عائشة، فقالت هؤلاء القوم الذين خرجوا في ارضكم يسمون حرورية، قلت خرجوا في موضع يسمى حروراء تسمى بذلك فقالت طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب رضي الله عنه لاخبركم خبرهم فجئت اسأله عن خبرهم ـ فلما فرغ علي ـ قال اين المستأذن فقص عليه كما قص عليها، قال "أي علي" دخلت على رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم وليس عنده احد غير عائشة رضي الله عنها، فقال لي كيف انت يا علي وقوم كذا وكذا[٢] قلت الله ورسوله اعلم ثم اشار بيده، فقال قوم يخرجون من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم[٣] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل مخدج كأن يده ثدى حبشية، انشدتكم بالله اخبركم به ـ قالوا نعم، قال انشدكم بالله اخبرتكم انه فيهم قالوا نعم، قال انشدكم بالله اخبرتكم انه فيهم قالوا نعم فجئتموني واخبرتموني انه ليس فيهم ـ فحلفت لكم بالله انه فيهم ـ ثم اتيتموني به تسحبونه ـ كما نعت[٤] لكم قالوا نعم صدق الله ورسوله.

---

[١] قال في النهاية ـ العمرة الزيارة يقال اعتمر فهو معتمر أي زار وقصد وهو في الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في الفقه.

[٢] كذا ـ كناية عن مقدار الشيء وعدته فينصب ما بعده على التمييز يقال اشترى الأمير كذا وكذا عبداً ويكون كناية عن الاشياء يقال فعلت كذا وقلت كذا فإن قلت فعلت كذا وكذا فلتعدد الفعل والأصل ذا ثم ادخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة ـ فلا تدخله الألف واللام.

[٣] قال صاحب مفردات الراغب "الترقوة" مقدم الحلق في اعلى الصدر حيث ما يترقى فيه النفس ـ قال تعالى ـ حتى إذا بلغت التراقي.

[٤] النعت الوصف

وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤساً لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا أمير المؤمنين من غرهم ـ قال الشيطان والنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ـ ونبأتهم انهم طاهرون قال ابن الاثير فلم يقتل يومئذ من أصحاب علي الا سبعة، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين "من الهجرة" وكان في من قتل من اصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة[١] وشهد له رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم بالجنة وكان أول من قتل انتهى

(تفريق من بقى من الخوارج في الجهات)

ذكر الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، في كتابه الملل والنحل بعد ذكره ما وقع من الخلاف والحرب في وقعة النهروان بينهم وبين أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال فما افلت منهم يؤمئذ الا أقل من عشرة، وما قتل من المسلمين الا أقل من عشرة، فانهزم منهم اثنان إلى عمان[٢] واثنان إلى كرمان [٣] واثنان إلى سجستان [٤] واثنان إلى الجزيرة[١] وواحد إلى تل مرموز باليمن، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت إلى اليوم

---

[١] قال في القاموس ـ سبقه يسبقه ويسبقه ـ تقدمه ت أي سبق غيره باعتناق الاسلام ـ قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ـ ومن هذه الاية الكريمة تبين ان السبق في الاسلام درجات وانه متفاوت الاجر والفضيلة مؤلف

[٢] قال العلامة ياقوت الحموي "عمان" بالفتح ثم التشديد وآخره نون ـ بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء وقد خرج منها عدة من المحدثين واهل الفضل .

[٣] قال ياقوت كرمان ـ بالفتح ثم السكون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة "ولاية" مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن وسعة ـ بين فارس وكرمان ـ وسجستان وخراسان ـ وكانوا "أي الفرس" يجبون كرمان ـ ستين مليون درهم ـ لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخاً في مثلها، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ألف باع، والباع اربعة اذرع، وفتحها كان على يد عثمان بن العاص، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ياقوت واهلها اخبار "اهل سنة وجماعة وخير وصلاح".

[٤] قال العلامة ياقوت الحموي ـ سجستان ـ بكسر اوله وثانيه ـ وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي "هراة" واهلها فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء الا قليل نادر، وفيهم صفات محمودة منها مسارعتهم إلى اغاثة الملهوف ومداركة الضيف ثم امرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الانف، منها جرير بن عبد الله صاحب ابي عبد الله جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنه، ومنها خليدة السجستاني صاحب تاريخ آل محمد، قال الرهني واجل من هذا كله انه لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها الا مرة، وامتنعوا على بني امية حتي زادوا في عهدهم، وان لا يلعن على منبرها احد، وفيها كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به .

(عدد فرق الخوارج)

قال العلامة السيد محمد صديق حسن خان ملك بهوبال في كتابه لقطة العجلان الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة إلى حروراء موضع خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة ـ الأولى: المحكمة ورئيسهم "عبد الله بن الكواء" والثانية: الازارقة اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن إنسان بن اسد بن صبره بن ذهل بن دؤل بن "حنيفة"[2] الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير الثالثة: النجدات اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي " أي من بني حنيفة" الخارج "باليمامة" وكان راساً ذا مقالة مفردة وتسمى بأمير المؤمنين والرابعة: الصفرية، اتباع زياد بن الاصفر التميمي والخامسة: العجاردة اتباع عبد الكريم بن عجرد والسادسة: الميمونية اتباع ميمون بن عمران والسابعة: الشعيبية والثامنة: الحمزية والتاسعة: الحازمية والعاشرة: المعلومية مع المجهولية والحادية عشر: الصلتية اتباع عثمان بن ابي الصلت والثانية عشر والثالثة عشر: الاحسنية والمعبدية والرابعة عشر: الشيبانية والخامسة عشر: الشبيبية اتباع شبيب بن يزيد بن نعيم الخارج في زمن عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة ضد المسلمين والسادسة عشر: الرشيدية اتباع رشيد ويقال لهم ايضاً العشرية[3] والسابعة عشر: المكرمية وهم اتباع ابي المكرم والثامنة عشر: الحفصية وهم اتباع حفص بن المقدام احد أصحاب عبد الله بن اباض والتاسعة عشر: الاباضية وهم اتباع عبد الله بن اباض من بني "حنيفة" ويقال بل ينسبون إلى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض[4] من اليمامة والفرقة العشرون: اليزيدية اتباع يزيد بن ابي انيسة وقد كان اباضياً اه باختصار وبعض تصرف .

---

[1] هي جزيرة العرب ـ المنقسمة على خمسة اقسام عندهم في اشعارهم واخبارهم وهي: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، ولكن من هذه الاقسام الخمسة حدود تميزها عن الأخرى يطول الكلام بذكرها هنا واما حدود مجموعها فمعروف ومفصل في كتب الجغرافية .

[2] بنو حنيفة ـ قبيلة كبيرة موطنها "اليمامة" احدى بلاد نجد الواسعة اه من تاريخ ابن خلدون ـ وسيأتي الكلام على من خرج منها

[3] قال السيد حسن صديق خان ـ سموا بالعشرية لأنهم كانوا يأخذون نصف العشر الشرعي مما سقت الانهار .

[4] قال العلامة ياقوت الحموي ـ العرض بكسر اوله وسكون ثانيه وادي اليمامة ـ ويقال لكل واد فيه قرى ومياه عرض .

واليمامة بلد مسيلمة الكذاب ـ ومحمد بن عبد الوهاب

(بيان كبار فرقهم)

قال العلامة الشهرستاني وكبار فرق الخوارج ستة: الازارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والأباضية، والثعالبة، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام إذا خالف السنة "بزعمهم" حقاً واجباً وسيأتي ان شاء الله فيما يلي ذكر وبيان بعض الخارجين منهم من "نجد" عند تفصيل حوادث خوارج القرن الثاني عشر مع سلسلة نسبهم وانما نذكر الآن نتيجة ما ولده خروجهم المشؤوم من الفتن والمصائب العظيمة التي تغلغلت وتسلسلت في المسلمين من ذلك التاريخ حتى اليوم مبتدئين بذكر قتلهم أمير المؤمنين وصنو النبي الامين علي عليه السلام.

(ذكر مقتل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه)

قال العلامة ابن الاثير عند ذكره حوادث سنة اربعين ـ وفي هذه السنة قتل علي بشهر رمضان لسبع عشرة خلت منه ـ قال انس بن مالك مرض علي فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم فنظر في وجهه ـ فقال له ابو بكر وعمر يا نبي الله مانراه الا ميتا ـ فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظاً ولن يموت الا مقتولاً .

قال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن جعفر ـ لا يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان يأتيني أمر الله وانا خميص[١] وانما هي ليلة أو ليلتان ـ فلم تمض ليلة حتى قتل ـ قال الحسن بن علي يوم قتل علي ـ خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر[٢] فملكتني

---

[١] أي خلى البطن من الطعام .

[٢] بدر ـ اسم موضع بين مكة والمدينة جرت فيه الوقعة المشهورة بين الصحابة ومشركي قريش صبيحة الجمعة لسبعة عشر خلت من رمضان سنة اثنتين للهجرة النبوية وكانت عدة المشركين "٩٥٠" رجلاً فيهم "١٠٠" فرس وعدة من كان مع رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم ٣١٣ صحابياً، منهم ٧٧ من المهاجرين والباقون من الانصار، ولم يكن فيهم الا فرسان وسبعون جملاً يتعاقبونها ركوباً ولما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلاءها"١" وفخرها تكذب

عيناي فنمت فسنح لي رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم - فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد - قال والأود العوج واللدد الخصومات، فقال لي ادع عليهم - فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني - فجاء ابن الثباج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه، فضربه ابن ملجم فقتله، وكان عليه السلام إذا رأى ابن ملجم قال:

اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مرادي[1]

قال ابن الاثير وكان سبب قتله - ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم، ثم ذكروا اهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة وارحنا منهم البلاد، فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا، وقال البرك انا اكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص، واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا[2] لسبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد .

قال ابو العباس في الكامل - فأتي ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب، وكانت ترى رأي الخوارج.

رسولك - اللهم فنصرك الذي وعدتني، وتزاحف القوم ورسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم على العريش ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهو يدعو ويقول - اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض اللهم انجز لي ما وعدتني - ثم اخذ حفنة من حصباء ورمى بها قريشاً - وقال شاهت الوجوه فكانت هزيمة المشركين - وقتل من صناديدهم ٧٠ رجلاً واسر منهم ٧٠ وأما من استشهد من الصحابة الكرام فسبعة عشر رجلاً واسر منهم ٧٠ واما من استشهد من الصحابة الكرام فسبعة عشر رجلاً وكان من جملة من قتله علي من المشركين عشرة - اه باختصار "من ابي الفدا" وقد وردت احاديث كثيرة في عظيم فضل واجر من حضر هذه الوقعة من الصحابة الكرام وان الله تعالى غفر ما كان وما يكون من ذنوبهم وقد اشبهت ليلة مقتل أمير المؤمنين علي ليلة هذه الوقعة بالاسم والعدد والشهر ونيله كرامة الشهادة فلا عجب بعد ذلك إذا سماها "ليلة بدر" رضوان الله عليه اه مؤلف

[1] هو بيت لعمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي - كان يتمثل به علي عليه السلام .

[2] أي ضربوا ميعاداً بينهم

ويروى في بعض الاحاديث انها قالت لا اقنع منك الا بصداق اسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وان تقتل علياً، فقال لها لك ما سألت فكيف لي به، قالت تروم ذلك غيلة[1] فإن سلمت ارحت الناس من شره واقمت مع اهلك وان اصبت سرت إلى الجنة ونعيم لا يزول فانعم[2] لها وفي ذلك يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم[3]

فلا مهر اغلى من علي وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ويروى ان الاشعث نظر إلى عبد الرحمن بن ملجم متقلداً سيفاً في بني كندة، فقال يا عبد الرحمن ارني سيفك، فأراه فرأى سيفاً حديداً[4] فقال ما تقلدك السيف وليس بأوان حرب فقال اني اردت ان انحر به جزور[5] القرية فركب الاشعث بغلته واتى علياً عليه السلام فخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه، فقال علي ما قتلني بعد .

ويروى ان علياً رضوان الله عليه كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمعوه وهو يقول، والله لأريحنهم منك فلما انصرف علي إلى بيته اتى به ملبباً[6] فاشرف عليهم فقال ما تريدون، فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه .

---

[1] الشقشقة والخديعة والاغتيال وقتله غيلة أي خدعه ـ قطر المحيط.

[2] أي قال لها نعم فسرت بذلك.

[3] الشعر المذكور لأبي مياس المرادي كما في الكامل لأبن الاثير.

[4] أي قاطعاً مرهضاً لشدة مضائه قال تعالى ـ فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ـ أي نافذ كثير الحدة.

[5] قال في المصباح ـ والجزور ـ من الابل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزر مثل رسول ورسل ويجمع ايضاً على جزورات ثم على جزائر ولفظ الجزور اثنى والجمع جزر قال ابن الأنباري وزاد الصغاني، وقيل الجزور الناقة التي تنحر ـ اه وقال صاحب قطر المحيط ـ الجزير بلغة اهل العراق من يختاره اهل القرية لما ينوبهم من نفقات من ينزل بهم من قبل السلطان، فهو يكنى بذلك عن قتل علي بن ابي طالب عليه السلام .

[6] لببته تلبيباً اخذت من ثيابه ما يقع على موضع اللبب ـ مصباح ـ قال في قطر المحيط "وفلان فلانا اخذ بتلبيبه أي جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جرّه.

قال ابو العباس المبرد، فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيب الاشجعي، فأعتورا[١] الباب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه وكان مغلساً[٢] ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فاخطأه واصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلعته[٣] فقال علي فزت[٤] ورب الكعبة شأنكم بالرجل.

فاما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فافرجوا له ـ وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة[٥] فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة ايّدا[٦] فقعد على صدره ـ فدخل على علي رضوان الله عليه فأومر[٧] فأن آثرتم[٨] ان تقتصوا فضربة بضربة "وان تعفوا اقرب للتقوى".

فاقام علي يومين فسمع ابن ملجم الرنة[٩] من الدار فقال له من حضر أي عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين ـ فقال اعلى من تبكى ام كلثوم اعليّ اما والله لقد اشتريت سيفي بالف درهم وما زالت اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد اسقيته السم حتى لفظه .

ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لاتت عليهم .

(وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما)

اوصيكما بتقوى الله، وان لا تبغيا الدنيا، وان بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما، وقولا بالحق، وأعملا للأجر، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم عونا.

---

[١] قال في القاموس ـ واعتوروا الشيء وتعوروه وتعاوروه ـ تداولوه ـ وفي المصباح ـ مثله ايضاً

[٢] الغلس ـ محركة ظلمة آخر الليل واغلسوا دخلوا فيها وغلسوا ساروا ووردوا بغلس ـ قاموس

[٣] الصلع ـ محركة انحسار شعر مقدم الرأس ـ قاموس

[٤] اشارة إلى ما ورد في ذلك من الاحاديث وسيأتي تفصيله مؤلف

[٥] قال في القاموس القطيفة دثار مخمل ـ والقطائف المأكولة لا تعرفها العرب أو لما عليها من خمل القطائف الملبوسة اه

[٦] أي شديداً قوياً

[٧] أومر ـ هو من فعال المشاركة المبني للمجهول، أي تشاوروا في امره بأن صار كل واحد منهم يبدي رأياً في كيفية عقابه

[٨] أي اخترتم

[٩] قال في القاموس ـ الرنة ـ الصوت

اوصيكما وجميع ولـدي واهلـي، ومـن بلغـه كتـابي، بتقـوى الله ونظـم امـركم، وصـلاح ذات بينكم، فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول. صلاح ذات البين[١] افضل مـن عامـة الـصلاة[٢] والصيام. الله الله في الايتام فلا تغبوا[٣] افواههم ولا يضيعوا بحـضرتكم ـ الله الله فـي جيـرانكم فـانهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم، حتى ظننا انه سيورثهم، الله الله في القرآن، لا يـسبقكم بالعمـل بـه غيركم، الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، الله الله في بيت ربكم[٤] لا تخلوه ما بقيتم فانه ان تـرك لـم تنـاظروا[٥] الله الله فـي الجهـاد بـاموالكم وانفـسكم والـسنتكم فـي سـبيل الله وعلـيكم بالتواصـل والتباذل[٦] واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، فيـولى علـيكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، ثـم قـال يـا بنـي عبـد المطلـب لألفيـنكم[٧] تخوضـون دمـاء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين ـ الا لا تقتلن بـي الا قـاتلي.انظـروا إذا انا مت من ضربتي هذه فاضربوه ضـربة بـضربة، ولا تمثلـوا[٨] بالرجـل، فـاني سـمعت رسـول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وصـح عنـه كـرم الله وجهـه انـه قال اطعموه مما اطعم واسقوه مما اسقى.

---

[١] البين ـ يكون فرقة ووصلا ـ وظرفاً متمكنا ـ والبعد ـ قاموس

[٢] يقصد بها النوافل دون الفروض ـ

[٣] أي لا تجيعوهم بأن تطعموهم غباً، ولا يضيعوا بحضرتكم، أي لا تضيعوهم، فـالنهي فـي الظـاهر للأيتـام وفـي المعنـى للاوصـياء والأولياء، شرح النهج لأبن ابي الحديد، وقد ورد في حق اليتيم من الآيات والاحاديث شيء كثير يضيق عن استيعابه هذا المختـصر اه مؤلف

[٤] أي البيت الحرام ـ أي اعمروه بالحج والعبادة واموا طرق الوصول إليه واحفظوه بكل ما لديكم من قوة وادفعـوا عنـه مـا اسـتطعتم كل جبار عنيد ووصيته سلام الله عليه ـ بهذا تشير إلى بنيه اولا وعشيرته ثانياً والمسلمين ثالثاً فبنوه واعقابهم مطالبون عنـد الله بتنفيـذ هذه الوصية اولا ويليهم قريش ويليهم عموم المسلمين فإذا قصر الأول ، وجب على الثاني القيام بها، واذا قـصر الثـاني وجـب علـى الثالث القيام بها، في عموم مشارق الأرض ومغاربها فحافظوا وتمسكوا بوصية هذا "الوصي" الكريم: مؤلف .

[٥] أي يتعجل الانتقام منكم .

[٦] أي اعطوا بعضكم بعضاً وجودوا على بعضكم بعضاً .

[٧] لاجدنكم .

[٨] التمثيل هو التنكيل أي التشويه ـ من المقتص منه .

(وفاة علي عليه السلام بالكوفة[1])

قال العلامة الملك المؤيد اسماعيل ابو الفداء في تاريخه ـ ودعا الحسن والحسين، وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما منها، ثم لم ينطق الا "بلا آله الا الله" حتى قبض رضي الله عنه في آخر اليوم الثالث المصادف ليلة العشرين من شهر رمضان سنة اربعين للهجرة ـ واختلف في عمره فقيل كان ثلاثاً وستين سنة وقيل خمساً وستين وقيل تسعاً وخمسين وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر ، واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة، وقيل عند قصر الامارة، وقيل، حوله ابنه الحسن إلى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة رضي الله عنهما والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف[2] وهو الذي يزار اليوم .

وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين بأسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم أمير المؤمنين ـ فقال خرجنا به ليلاً من منزلة بالكوفة، حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به إلى الظهير بجانب العرى قال ابن ابي الحديد في شرح النهج: واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الأجانب ـ اه ـ وقد رثاه عليه السلام شعراء بني هاشم وغيرهم من شعراء العرب بشيء كثير من الشعر[3] .

---

[1] بالضم المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق وتسميها قوم خد العذراء لاستدارتها اخذاً من قول العرب رأيت كوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة ـ واما تمصيرها واوليته فكانت بايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ من الهجرة، قال ابو الحسن محمد بن علي الكندي، عن بشر بن عبد الوهاب القرشي، انها أي الكوفة كانت ١٦ ميلاً وثلثي ميل وان فيها ٥٠ ألف دار للعرب من ربيعة ومضر و٢٠ ألف دار لسائر العرب و٦ الاف دار لليمن اخبرني بذلك سنة ٣١٤ هجرية ـ ياقوت .

[2] النجف محركة وبهاء مكان لا يعلوه الماء مستطيل مناد ويكون في بطن الوادي وقد يكون ببطن من الأرض ـ والجمع نجاف ـ أو هي أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، والنجف محركة التل، وموضع بين البصرة والبحرين ومسناة بظاهر الكوفة تضع ماء السيل ان يعلو مقابرها ومنازلها اه قاموس ـ قال ياقوت الحموي ـ وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين، علي بن ابي طالب، رضي الله عنه وقد ذكرته الشعراء في اشعارها فاكثرت .

[3] ومن ذلك ما قاله بكر بن حماد رحمه الله .

وكان منه على رغم الحسود لــــه		مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكرا		ليثاً إذا لــقى الاقــران اقــــــرانا
ذكـــــرت قـــاتله والدمع منحدر		فقلت سبحان رب العرش سبحاناً

وقوله:

كعاقر الناقة الأولى التي جلبت		على ثمود بارض الحجر خسرانا[1]

وقوله:

فلا عفى الله عنه سوء فعلته		ولا سقى قبر عمران بن حطانا

إلى آخر ما قاله فيها مما يدل بأن عمران بن حطان المذكور هنا هو من رؤساء الخوارج بل كان مفتيهم وشيخ ضلالتهم وقد مدح ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين بابياته المشهورة التي كانت اشد ايلاماً للنبي عليه الصلاة والسلام ولوصيه من تلك الضربة وعلى قلوب المؤمنين من وقع السيوف وهي:

يا ضربة من تقى ما ادار بها		الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لاذكره يوماً فاحسبه		اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الأرض اقبرهم		لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت		كفاه مهجة شر الخلق انسانا

قل لابن ملجم والاقدار غالبة		هدمت للدين والاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم		واول الناس إسلاماً وايماناً
واعلم الناس بالقرآن ثم بما		سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً
صهر النبي مولاه وناصره اضحت مناقبه نوراً وبرهاناً.

[1] اخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم قال لعلي - اشقى الناس رجلان - احيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، يعني قرنه أي يافوخه، حتى يبل منه هذه - يعني لحيته - وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة واخرج ابو يعلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم التزم "أي مسك" علياً وقبله وهو يقول - بابي الوحيد الشهيد - اه من الصواعق لابن حجر.

امسى عشية عشاه بضربته مما جناه من الآثام عريانا

(مولده عليه السلام)

قال العلامة الجليل الحبيب السيد محمد بن ابي بكر الشلي العلوي الحسيني في كتابه "المشرع الروى" ولد علي رضي الله عنه وكرم وجهه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل في جوف الكعبة على قول صحيح وابوه ابو طالب[1] عم النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم .

ومنها

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومنها

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال[2] اليتامى عصمة للارامل

ومنها

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

---

[1] هو عبد مناف وكنيته ابو طالب ابن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف وينتهي إلى عدنان .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في حجر جده عبد المطلب لأن اباه سيدنا عبد الله توفى وهو صلى الله عليه وسلم لم يولد بعد توفيت امه السيدة آمنة بنت وهب ـ وهو ابن ست سنين ولما دنت وفاة جده عبد المطلب اوصى به صلى الله عليه وآله وسلم عمه ابا طالب شقيق "والده" فقام بالوصية خير ما تقوم به الكرام، كيف لا وهو صاحب المواقف المشهورة دفاعاً عن سيد الانبياء والمرسلين وله في ذلك آثار واشعار كثيرة مشهورة هي من ابلغ وافصح ما نظمه فحول الشعراء وكلها ناطقة بعظيم غيرته وفرط محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ـ نذكر منه هنا بعض ابيات من قصيدته اللامية التي تجاوزت ابياتها المأة منها قوله:

اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل.

ومنها

وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله ان الله ليس بغافل

ومنها

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

١ نبزي أي نقهر

[2] الثمال بكسر الثاء الغياث والعماد والملجأ والمطعم

ومنها

فابلغ قصياً ان سينشر امرنا   وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل

ومنها

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد   واخوته[١] دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لاهلها   وزيناً لمن والاه ذبّ[٢] المشاكل

ومنها

حكيم رشيد عاقل غير طائش   يوالي آلها ليس عنه بغافل
حديت بنفسي دونه وحميته   ودفعت عنه بالذرى والكلاكل[٣]

(وامه [٤]فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي إلى ـ عدنان)

(نشأته)

كانت نشأته نشأة صالحة، وتربيته تربية عالية، لأن اباه "ابو طالب" كان من اشراف قريش واعلاها منزلة واسمحها[٥] اخلاقاً وقد بقي في بيت ابيه إلى السادسة من سنيه، حيث جاور ابوه ربه،

---

[١] هم ولد ابي طالب "طالب وعلي وجعفر وعقيل" والعرب تجعل العم اباً فعلى هذا يكون بنو العم اخوة ـ وجاء في المشكاة عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ قال آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه، فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد ـ فقال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم" انت اخي في الدنيا والآخرة" رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب .

[٢] ذب أي دفع

[٣] الذرى هي اعلا الشيء ـ والكلاكل جمع كلكل كجعفر وهو الصدر ـ والمعنى دافعت عنه بجميع قوتي.

[٤] وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وهي من السابقات إلى الايمان واول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء بعد عشر من المسلمين فكانت الحادي عشر وهاجرت ـ وكان رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم يكرمها ويعظمها ويدعوها امي لانها ربته عليه السلام مع اولادها أبناء عمه عقيل وجعفر وعلي وام هاني "فاختة" * "وجمانة"*

* الفخت ـ ضوء القمر ـ والفاختة طائر معروف ـ وتفخت مشى ميشتها وتعجب والفاختة صوتت ـ وفاختة بنت ابي طالب وبنت عمرو، وبنت الوليد، صحابيات قاموس.

 الجمان ـ كغرب أو هنوات اشكال اللؤلؤ من فضة، الواحدة جمانة .

[٥] والسمح الحسن المعتدل

فكفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكافأ اباه على ما أولاده من الرعاية، فانتقل من حجر ابيه إلى حجر مربيه، ذلك النبي العظيم ، والرسول الهاشمي الكريم "محمد بن عبد الله" صلى الله عليه وآله وسلم فنشأ نشأة من اين للملوك وابناء الملوك، والعلماء وابناء العلماء ان ينشأوا نشأته مثلها والفضل كل الفضل في نبوغه وعبقريته لتلك التربية الصالحة العالية التي تسنت له، وقد اختلف في سنه حين نزول الوحي على ابن عمه "سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقيل عشر سنين وهو القول المشهور، وقيل "١٦" سنة وهو القول المهجور وقيل "١٣" سنة وقد ايده ابن ابي الحديد في شرح النهج، لما روى عنه عليه السلام قوله: "لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين" فإذا اضفنا لها السنين الست "التي عاشها في بيت ابيه ابي طالب" تصبح ثلاثة عشرة.

(اسلامه)

اختلف الرواة في عمره يوم اسلم (أي أعلن اسلامه) فقال بعضهم كان ابن سبع سنين وقال آخرون ابن ثمان سنين وتباينت الاقوال إلى ست عشرة ـ والصحيح الراجح انه اسلم وهو ابن سبع وانه اول من اسلم عند جمع بل نقل الحاكم عليه الاجماع وضرب صلى الله عليه "وآله" وسلم على منكبه وقال يا علي انت أول المؤمنين ايماناً واول المسلمين اسلاماً وقال انت أول من آمن بي وصدق[1] قال بعضهم والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه لانه لم يكن مشركاً فيستأنف الاسلام

---

[1] ذكر ياقوت ـ في معجم الأدباء ـ ما نصه، ومما يروى ان معاوية كتب إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ان لي فضائل كان ابي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، ابا لفضائل تفتخر عليّ يا ابن آكلة الاكباد اكتب إليه يا غلام

محمد النبي اخي وصهري — وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي — يطير مع الملائكة ابن امي
وسبطا أحمد ولداي منها — فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكموا إلى الاسلام طرا — صغيرا ما بلغت اوان حلمي

قال الشارح وبعدها بيتان لم يذكرهما المصنف وهما:

واوصاني النبي على اختياري — ببيعته غداة غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل — لمن يلقى الاله غداً بظلمي

فإن قلت كيف اعتد باسلامه قبل البلوغ على القول به "أي باسلامه" قلت اعتد باسلامه حينئذ لأن الاحكام في أول الاسلام " كانت منوطة بالتمييز" وانما نيطت بالبلوغ عام الخندق[١] اه من "المشرع الروى" واما نصرته لابن عمه سيد المرسلين، ودفاعه عن الدين وبلاؤه في سبيل المؤمنين فحقيقة قد سارت بها الركبان واملأت منها بطون السير والتواريخ وعرفتها الأمم والاقوام ـ لذلك يسمج معها التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، لانتشارها واشتهارها.

(تزوجه بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

رغب كثير من اعيان الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم التزوج بالسيدة المشار إليها التي هي فلذة كبده وام ولده فكان يجيبهم النبي عليه السلام بقوله لم ينزل القضاء بعد، ثم ان علياً عليه السلام ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم ينوي خطبتها منه فدخل وسلم هيبة وجلالة، فأقحم[٢] ولم يتكلم، فقال له النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم، ما حاجة ابن ابي طالب،

---

[١] قال في القاموس ـ الخندق كجعفر ـ حفير حول اسوار المدن ، وغزوة الخندق ـ وهي غزوة الأحزاب كانت في شوال من السنة الرابعة للهجرة قال العلامة أبو الفدا ـ وبلغ رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم تحزب قبائل العرب فأمر بحفر الخندق حول المدينة ـ وظهرت للنبي صلى الله عليه "وآله" وسلم عدة معجزات عظيمة ذكرها العلامة المذكور وغيره من اهل السير والتواريخ ـ قال واقبلت قريش في احابيشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف ـ واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد وانضم اليهم بنو قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله واقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ، ثم خرج عمرو بن عبد ود ـ من ولد لؤي بن غالب يريد المبارزة، واخذ يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها، افلا تبرزون الي رجلاً، فاعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار لعلي عليه السلام والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته، وقال اللهم اعنه عليه وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي، فلا تذرني فرداً وانت خير الوارثين.

فبرز إليه علي بن ابي طالب، " بعد احجام الصحابة عنه حتي كأنما على رؤسهم الطير" فقال له عمرو يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك، فقال علي لكني والله احب ان اقتلك، ونزل عمرو عن فرسه فعقره واقبل إلى علي وتجاولا وعلا الغبار عليهما فانكشفت الغبرة وعلي على صدر عمرو يذبحه وقالت اخت عمرو بن ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ابداً ما دمت في الابد

لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يدعى ابوه بيضة البلد

ـ انتهى باختصار وبعض زيادة من ابي الفداء ـ

[٢] أي احجم وخجل لأن مثل هذا الطلب يحتاج إلى الواسطة وهو لم يتخذها

فسكت فقال له، لعلك جئت تخطب فاطمة، قال نعم قال ـ مرحباً واهلاً، ثم قال صلى الله عليه "وآله" وسلم "لأنس" اخرج فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وعدة من الانصار فدعاهم، فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم، خطب النبي عليه السلام خطبة[١] على ايجازها جمعت من البلاغة اقصاها، ومن الفصاحة منتهاها، ومن الحكم اسناها واغلاها، ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال[٢] فضة ان رضي بذلك علي.

ثم دخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم في وجهه، وقال ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة رضيت بذلك، قال قد رضيت بذلك يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم جمع الله شملكما واعز جدكما[٣] وبارك عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً.

وعن عائشة، وام سلمة رضي الله عنهما، قالتا امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً لينا من اعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين[٤] ليفا فنفشناه بايدينا، ثم اطعمنا تمراً وزبيباً وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء فما رأينا عرساً احسن من عرس فاطمة وكان تزوجه بها في المدينة في رجب وقيل في صفر ثاني سني الهجرة وسنها يومئذ ١٨ سنة وقيل ١٥ سنة وستة أشهر وسن علي ٢١ سنة وخمسة أشهر من المشرع الروى وغيره.

---

[١] الحمد لله المحمود بنعمته،المعبود بقدرته،المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ امره في سمائه وارضه، الذي خلق الخلقَ بقدرته، وميزهم باحكامه، واعزهم بدينه، واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه "وآله" وسلم ـ ان الله تبارك اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وامراً مفترضاً، أو شج به الارحام، والزم به الانام، فقال عزمن قائل "وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً" فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضائه يجري إلى قدره،ولكل قضاء قدر، ولكل قدر اجل، ولكل أجل كتاب، "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب" ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب ـ فاشهدوا اني قد زوجته على ـ اربعمائة مثقال فضة ـ ان رضي بذلك علي ـ من المشرع الروى .

[٢] مثقال ـ المثقال وزنة درهم وثلاثة اسباع درهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ـ قال الفارابي ومثقال الشيء ميزانه من مثله مصباح

[٣] الجد ـ البخت ـ والحظ ـ والحظوة ـ والرزق ـ والعظمة ـ قاموس.

[٤] المرفقة ـ المخدة ـ قاموس .

ولا شك ان مثل فاطمة الزهراء سيدة النساء لا تصلح الا لابن عمها الامام علي عليه السلام، فلقد كانت على جانب عظيم من الفصاحة والبلاغة والعلم واباء النفس كيف لا وهي بنت سيد الاولين والاخرين وخاتم النبيين والمرسلين لكنه لم يطل امرها كثيراً فقد جاورت ربها بعد وفاة ابيها "النبي صلى الله عليه وآله وسلم" بمدة يسيرة وكانت في شرخ[1] صباها وولدت من أمير المؤمنين الامام الحسن والامام الحسين والسيدة زينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم، اما مجموع اولاده فسبع وعشرون ولداً، منهم ١١ ذكراً و١٦ انثى من امهات مختلفة، وكنيته ابو تراب[2] أو ابو الحسن أو ابو الحسنين، وقد ترجمه كثير من الافاضل المتقدمين والمتأخرين واتوا على ذكر الشيء الكثير من بلاغته وفصاحته وعلومه وحكمه وشجاعته إلى ما هنالك من مزايا الفضل وجميل الاوصاف، وقد كنا نود ان نجمع من كل عقد عقيانة[3] ومن كل طوق جمانة ونضمها إلى ما لدينا فنخرج منها مثالاً كاملاً عن صورة حياته غير اننا اكتفينا عن جميع ذلك بما ترجم هو نفسه به قال عليه السلام ، انا وضعت في الصفر بكلاكل[4] العرب، وكسرت نواجم[5] ربيعة ومضر، قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره، وانا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه[6] وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خلطة[1] في فعل ـ

---

[1] الشرخ ـ أول الشباب.

[2] الغالب عليه من الكنية عليه السلام ابو الحسن ـ وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم ابا الحسين ـ ويدعوه الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهما فلما توفى صلى الله عليه وآله وسلم دعواه بابيهما واما ابو تراب فكناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وجده نائماً في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند رأسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو تراب ـ فكانت من احب كناه إليه، وكان يفرح إذا دعى بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكأنما كسوه بها الحلي والحلل.

[3] نوع من الاحجار الكريمة.

[4] الكلاكل الصدور، الواحد كلكل، والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم إلى الأرض ـ والباء فيها زائدة.

[5] نجم ظهر ـ يعني من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته ـ اه من شرح النهج لابن ابي الحديد.

[6] قال في القاموس ـ العرف الريح الطيبة .

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته ـ يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل[٢] اثر امه، يرفع لي كل يوم من اخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور كل سنة بحراء[٣] فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وانا ثالثهما، ارى نور الوحي والرسالة، واشم ريح النبوة، واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم [٤] سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار، عمار الليل[٥] ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنة الله وسنة رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون، ولا يفسدون قلوبهم في الجنان[٦] واجسادهم في العمل

(ذكر ما قاله الصحابة وغيرهم من بعض فضائله)

قال العلامة المحدث شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي في كتابه الصواعق ـ عند ذكره فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ وهي كثيرة عظيمة شهيرة ـ حتى قال أحمد[٧] ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي، وقال اسماعيل القاضي والنسائي[٨] وابو علي النيسابوري، ولم يرد في حق احد الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي، قال بعض المتأخرين من ذرية اهل البيت النبوي ـ وسبب ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به علي، وما وقع

---

[١] قال في القاموس ـ والخلط ـ بالفتح وككتف وعنق، المختلط بالناس، المتملق اليهم، ورجل خلط بيّن الخلاظة بالفتح احمق أي يضع الاشياء في غير محلها: مؤلف .

[٢] الفصيل معلوم وهو ولد الناقة.

[٣] قال في القاموس ـ وحراء ككتاب، وكعلي "عن عياض" ويؤنث ويمنع ـ جبل بمكة فيه غار ـ تحنث ـ "أي تعبد" فيه النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم .

[٤] أي علامتهم .

[٥] أي يعمرون الليل بالعبادة وجاء بالتشديد للمبالغة .

[٦] أي ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة "أي تعبة" بالعبادة اه من شرح النهج .

[٧] المراد به الامام أحمد بن حنبل صاحب احد المذاهب الاربعة وذو اليد الطولى في علم الحديث وناهيك به ثقة وامينا وسنبين فيما يأتي ان شاء الله عند ترجمته الشيء الكثير .

[٨] المحدث المشهور والامام الثقة الذي كانت تضرب للاستفادة من علومه اكباد الابل وسيأتي زيادة ايضاح عنه مؤلف

من الاختلاف، لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه، نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل، وبثها نصحاً للامة ايضاً، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر، ووافقهم الخوارج، بل قالوا بكفره "لعنهم الله" اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق.

وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ـ علي اقضانا وعن ابن مسعود رضي الله عنه، اقضى أهل المدينة علي وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا، لا نعدوها "أي لا نتجاوزها" وعن عمر بن الخطاب، انه قال يتعوذ بالله من معضلة، ليس لها أبو الحسن يعني علياً وعنه ايضاً، لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني الا علي، وذكر عند عائشة رضي الله عنها، فقالت انه اعلم من بقي بالسنة، وقال مسروق عند عائشة رضي الله عنها، فقالت انه اعلم من بقي بالسنة، وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله إلى علي، وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة كان لعلي ما شأت من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الإسلام، والصهر لرسول الله، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجودة في المال، وعن ابن عباس ما أنزل الله ـ يا ايها الذين آمنوا ـ الا وعلي اميرها وشريفها ـ وعنه ايضاً قال نزل في علي ثلاثمائة آية ـ وعنه ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي، وعن الطبراني عنه كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة، وعن عمر بن الخطاب لقد أُعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب الي من حمر النعم[1] فسأل ما هي ـ قال تزويجه ابنته،وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر[2] وروى أحمد بسند صحيح عن بن عمر نحوه.

[1] أي كرائمها واجلدها واصبرها

[2] حصن معروف قرب المدينة ـ اه قاموس ـ وقال ياقوت الحموي ـ خيبر الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ناحية على ثماني برد من المدينة لمن يريد الشام ـ يطلق الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ـ اه قال ابو الفدا ـ عند ذكره غزوة خيبر في سنة سبع في منتصف المحرم وفتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصنا حصنا وكانت عدتها سبعة حصون قال واخذ ابو بكر الصديق الراية فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب

ولما دخل علي الكوفة ـ دخل عليه حكيم من العرب، فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفتها وما رفعتك، وهي كانت احوج اليك منك اليها.

هذا قليل من كثير مما ورد في فضله من اعيان الصحابة الكرام والازواج الطاهرات وائمة الأمة ولو اردنا استقصاء ذلك لضاق بنا المجال ومن اراد الزيادة فليطلبها من المطولات، واتماماً للفائدة نذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة الواردة بحقه .

(قال الله تعالى)

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١] وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في علي رضي الله عنه، وقوله عز وجل "اجعلتم سقاية الحاج

فقاتل قتالاً اشد من الأول ثم رجع، فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما والله لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار، يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار وكان علي بن أبي طالب غائباً وهو ارمد قد عصب عينيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادن مني فدنا منه، فتفل في عينيه فزال وجعهما، ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء ـ وخرج "مرحب" صاحب الحصن وعليه مغفرة وهو يقول:

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب اقبلت تلتهب

فقال علي:

انا الذي سمتني امي حيدره ... كليث غابات كريه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا بضربتين ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط على الأرض وفتحت المدينة على يد علي وذلك بعد حصار سبعة عشر ليلة اه

قال في قطر المحيط ـ والسندرة ضرب من الكيل غراف جراف، قال في القاموس والمغفر كمنبر وبهاء ككتابة زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح ـ اه

[١] وسبب نزول هذه الآية الشريفة كما ذكره جمع من المفسرين انه سئل "أي علي" وهو راكع فاعطى خاتمه، واجمعوا ايضاً ان غيره غير مراد فتعين انه هو المعين في الآية.

وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله" [1]
وقوله تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [2]

وقوله صلى الله عليه "وآله" وسلم يوم غدير خم [3] مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ـ الست اولى بكم من انفسكم (ثلاثاً) وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار ـ واخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص ـ ان رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم خلّف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك [4] فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ـ فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ـ واخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال لما نزلت هذه الآية، قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ـ دعا رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم علياً وفاطمة وحسنا وحسينا ـ فقال اللهم

[1] روى النسائي في الجزء الثاني من صحيحه ـ قال حدثنا محمد بن كعب القرضي قال افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة معي مفتاح البيت، وقال العباس انا صاحب السقاية، وقال علي لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد ـ فانزل الله تعالى الآية المذكورة

[2] اخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار ـ قال نزلت في المدينة في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط قال ـ كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة انا ابسط منك لساناً، واحد منك سناناً، وارود منك للكتيبة، فقال علي اسكت فانك فاسق، فانزل الله فيهما الآية المكذورة .

[3] غدير خم قال ياقوت بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان اه وحديث غدير خم الوارد في علي عليه السلام جاء من طرق عديدة ـ فقد رواه النسائي في الخصائص مما ينوف على عشرين طريقاً كما رواه مسلم ورواه الحافظ بن عبد البر بالاستيعاب، ورواه الامام أحمد بعدة طرق، وابو نعيم والقاضي في الشفاء، وكل اهل العلم وعظماء المحدثين ـ قال السيد الكبير جمال الدين بن طاوس بكتاب الاقبال ما نصه ـ فصل فيما نذكره من مختصر الوصف مما رواه علماء السنة عن يوم الغدير من الكشف ـ فمن ذلك ما صنفه ابو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني المتفق على صحة ما يرويه ، صنف كتاباً سماه دراية حديث الولاية وهو سبعة عشر جزءأ روى فيه حديث نص النبي على علي بالولاية يوم الغدير عن مأة وعشرين من الصحابة اه "عين الميزان"

[4] هو موضع من بادية الشام قريب من (مدين) الذين بعث الله اليهم شعيباً ـ غزاها النبي صلى الله عليه وآله في شهر رجب سنة تسع وصالح اهلها على الجزية من غير قتال ـ

هؤلاء اهلي، واخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبيش بن جنادة قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدى عني الا انا أو علي واخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله ـ والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، انا مدينة العلم وعلي بابها، وفي رواية من اراد العلم فليأت الباب ـ واخرج مسلم عن علي ـ قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الامي الي، انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق، واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً، واخرج ابن يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم من آذى علياً فقد آذاني، واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم ـ قال من أحب علياً فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله واخرج أحمد والحاكم وصححه عن ام سلمة ـ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول، من سب علياً فقد سبني واخرج الخطيب عن انس، ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب واخرج الحاكم عن جابر ـ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله، واخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال على باب حطة[1] من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً واخرج بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف، قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة أنصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ـ ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيراً فإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن اليكم رجلاً مني كنفسي

[1] قال في القاموس ـ واستحطه وزره سأله ان يحطه عنه، والأسم "الحطة" وقولوا حطة أي حط عنا ذنوبنا ـ أو مسئلتنا حطة أي ان نحط عنا ذنوبنا وباب (حطة) الوارد هنا باب حط الذنوب تشبهاً بباب "القرية" أو "القبة" الذي أمر الله تعالى بني إسرائيل ان يدخلوا منه بعد عودهم من التيه كما ورد في القرآن الكريم "مؤلف"

يضرب اعناقكم ـ ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه ـ ثم قال هو هذا ـ وفي رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ـ الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ـ ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما "ـ واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال ـ "انا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة" .

فقد علمت مما تقدم بعض ما جاء من الآيات القرآنية وما ورد من الاحاديث النبوية واقوال الصحابة الكرام وغيرهم من ائمة الأمة في فضل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك قطرة من بحر ووقفت على ما كان من أمر الخوارج معه.

ونذكر لك الآن ما ورد بحقهم من الاحاديث الشريفة المروية من اصح المصادر عن الصادق المصدوق، ثم بعد ذلك نأتي على ذكر الخوارج الآخرين "خوارج القرن الثاني عشر" وما ينطبق عليهم من الاحاديث الشريفة فإذا فرغنا من ذلك اتينا على خلاصة ابحاث الجهتين وقابلنا بين افعال الفرقتين وان كانت ظاهرة لا تخفى على ذوي البصائر، ليكون تشخص حالهما ماثلاً في مخيلتك، حاضراً في ذهنك، فيسهل عليك حينئذ استخلاص النتيجة واعطاء الحكم القطعي، واصابة كبد الحقيقة عن بصيرة وتحقق من دون التباس ولا اشتباه، فنقول وبالله التوفيق.

(ذكر ما ورد من الأخبار والأحاديث الشريفة الواردة في)

(حق الخارجة الأولى)

ذكر الامام ابو العباس المبرد في الكامل ـ قال وجاء في الحديث ان علياً رضي الله عنه تلي بحضرته ـ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً، فقال علي اهل حروراء منهم، ويروى ان رجلاً اسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، وهو يقسم غنائم خيبر، ولم تكن الا لمن شهد الحديبيّة فاقبل ذلك الاسود على رسول الله، فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله صلى الله

عليه "وآله" وسلم حتى رؤى الغضب في وجهه، فقال عمر بن الخطاب الا اقتله يا رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم قال له ويحك فمن يعدل إذا لم اعدل، ثم قال لأبي بكر اقتله فمضى ثم رجع، فقال يا رسول الله رأيته راكعاً ثم قال لعلي اقتله فمضى ثم رجع، فقال يا رسول الله لم اره، فقال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله وقال ابو عباس ايضاً ـ حدثني إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة في اسناد له ذكره ـ ان علياً رضي الله عنه وجه إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بذهبة من اليمن فقسمها ارباعاً ـ فاعطى ربعاً للاقرع بن حابس المجاشعي ـ وربعاً لعلقمة بن علاثة الكلابي، فقام إليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتئ الجبهة ـ فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى توردت خداه، ثم قال ايأمنني الله عز وجل على اهل الأرض ولا تأمنوني ـ فقام عمر فقال الا اقتله يا رسول الله ـ فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيكون من ضئضئي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً، وتنظر في الرصاف[1] فلا ترى شيئاً، وتتمارى[2] في الفوق.

واخرج الامام البخاري في صحيحه ـ في "باب علامات النبوة" ما نصه ـ حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري ـ قال اخرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه ـ قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، وهو يقسم قسماً إذا اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال يا رسول الله اعدل، فقال من يعدل إذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل، فقال عمر يا رسول الله إئذن لي ان اضرب عنقه، فقال دعه فإن له اصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيبهم، يقرأون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافة فلا يوجد فيه شيء، ثم إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه، ثم ينظر إلى قذذه[3] فلا

[1] الرصاف هو مغرز النصل من السهم

[2] والفوق ـ موضع الوتر من السهم والجمع افواق ـ وفوقات على لفظ الواحد قال ابن الانباري ـ الفوق يؤنث ويذكر مصباح

[3] القذذ ـ جمع قذ ـ وهو ريش يلزق على السهم .

يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث[١] والدم، آيتهم رجل اسود احدى عضديه[٢] مثل ثدى[٣] المرأة[٤] او مثل البضعة تدردر[٥] ويخرجون على حين فرقة من الناس ـ قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، واشهد ان علي ابن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فاتى به حتى نظرت إليه على نعت[٦] النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم الذي نعته اه وروى الامام النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري ـ قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم وهو يقسم قسماً، اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم، فقال يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم ومن يعدل إذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل، قال عمر إئذن لي فيه اضرب عنقه، قال دعه فإن له اصحابا يحتقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية، فينظر في رصافة فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه[٧] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله[٨] فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم[٩] رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس ـ قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم واشهد ان علي بن بي طالب قاتلهم وانا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس[١٠] فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم.

---

[١] الفرث ـ السرجين في الكرش ـ والسرجين والسرقين بكسرهما ـ الزبل ـ معرباً سركين ـ قاموس

[٢] تقدم شرحه في صحيفة ٤٧

[٣] تقدم شرحه في صحيفة ٤٦.

[٤] تقدم شرحه ايضاً في صفحة ٣١.

[٥] تدردر ـ اصلها تتدردر ـ أي تضطرب

[٦] النعت الوصف ـ ونعت ـ وصف

[٧] قال في القاموس ـ والنضى ـ كغني ـ السهم بلا نصل ولا ريش اه

[٨] النصل ـ والنصلان ـ حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض والجمع انصل ونصال ونصول ـ قاموس

[٩] آيتهم ـ أي علامتهم

[١٠] التمس ـ طلب

وفي الخصائص عن عبد الله بن ابي رافع ان الحرورية لما خرجت وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ فقالوا لا حكم الا لله، قال علي رضي الله عنه، "كلمة حق اريد بها باطل" ان رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم وصف ناساً اني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم، واشار إلى حلقه من ابغض خلق الله اليهم أي الحق، منهم اسود كأن احدى يديه طبي[1] شاة أو حلمة ثدي، فلما قاتلهم علي رضي الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً قال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذّبت "اعادها" مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله انا حاضر، ذلك من امرهم وقول علي رضي الله عنه ـ وجاء في الخصائص ايضاً عن طارق بن زياد ـ قال خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى الخوارج، فقتلهم ثم قال انظروا فان نبي الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال سيخرج قوم يتكلمون كلمة الحق لا يجاوز حلوقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيماهم ان فيهم رجلاً اسود مخدج اليد في يده شعرات سود، فانظروا ان كان هو فقد قتلتم شر الناس، وان لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس، فبكينا ثم قال اطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج فخررنا سجوداً وخر علي معنا ساجداً، غير انه قال يتكلمون كلمة[2] وروى الامام النسائي في الخصائص من عدة طرق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه منها ما نصه قال، قال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم تمرق مارقة من الناس يلي [3] قتلهم اولى [4] الطائفتين بالحق، وعنه ايضاً يكون امتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتالهما اولاهما بالحق. وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ـ قال ويروى ايضاً عن أبي سعيد الخدري، قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة، فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلهم اولى الطائفتين بالحق ـ قال إبراهيم بن ديزيل، وحدثنا كثير بن عفير ـ قال حدثنا بن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني ـ

[1] والطبي ـ بالكسر والضم حلمات الضرع التي من خف وظلف، وحافر وسبع، والجمع اطباء بالفتح ثم السكون ـ
[2] أراد عليه السلام، والله العالم قولهم "لا حكم إلا لله".
[3] يلي ـ يباشر
[4] اولى ـ أحق

قال جئت إلى ابي سعيد الخدري وقد عمى ـ فقلت اخبرني عن هذه الخوارج ـ فقال اتأتوننا فنخبركم، ثم ترفعون ذلك إلى معاوية فيبعث الينا بالكلام الشديد ـ قال قلت انا حنش، فقال مرحباً بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ يخرج ناس يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم إلى نصله، فلا يرى شيئاًن فينظر في قذذه فلا يرى شيئاً سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله، فقال حنش فإن علياً صلى بقتالهم ـ فقال ابو سعيد وما يمنع علياً ان يكون اولى الطائفتين بالله.

واخرج ابن عساكر عن ابي صادق ـ قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه العراق ـ فقلت له يا ابا ايوب قد اكرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه "وآله" وسلم وبنزوله[1] عليك فما لي اراك تستقبل الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء أخرى فقال ان رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين[2] فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين[3] فهذا وجهنا اليهم، وعهد الينا ان نقاتل مع علي المارقين[4] فلم ارهم بعد

واخرج ابن جرير عن مخنف بن سليم ـ قال اتينا ابا ايوب، فقلنا يا ابا ايوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين ـ فقال ان رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم، امرنا بقتال ثلاث الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان شاء الله المارقين واخرج ـ البيهقي في المحاسن والمساوي ان رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنهما من الناكثون، قال "أي ابن عباس" والمارقون اهل النهروان ومن معهم ـ

---

[1] اجمع الرواة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما اتى المدينة مهاجراً اقبل عليه الناس يرجونه النزول عليهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته مرخياً زمامها وهو يقول لهم دعوها فأنها مأمورة ـ وقد وضع بعض اهل المدينة الحشائش امام دورهم املا بأن تبرك الناقة فلم تلتفت واخذت تسير إلى ان بلغت دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فبركت ونزل النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم ضيفاً عليه فكان لأبي ايوب الشرف والفخر بذلك على سائر الانصار.

[2] النكث نقض العهد

[3] قال في القاموس ـ وقسط ـ يقسط ـ قسطا ـ بالفتح وقسوطاً ـ جار وعدل عن الحق.

[4] المروق ـ الخروج ـ قال صاحب القاموس ومهق السهم من الرمية مروقاً، خرج من الجانب الآخر ـ والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين .

فقال يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك اشهد ان علياً مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة انتهى.

كلمة لابد منها

في تصنع الخوارج بالورع والمحافظة على الدين واتصال حلقاتهم على هذا النمط

اعلم انار الله بصيرتك بنور الايمان واليقين ـ ان الغرض من نقل تلك الجمل المتقدمة عن نشوء اولئك الطغام[١] والاوشاب[٢] ان نذكر كل من كان على بينة[٣] من ربه، ان اولئك المارقين كما سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما اخبرنا عنهم "انهم كلاب النار[٤] ما كانوا متأولين ولا مجتهدين بل قد تمت عليهم الحجة[٥] وانقطعت منهم اسباب المعذرة، وانطبقت عليهم الآيات البينة[٦] فليس هم بعد ذلك الا معاندين للحق، جاحدين للدين، عابدين للهوى، وان كانوا بصورة اهل الدين ولكن ليس غرضهم كما يشهد الله ورسوله وصالحوا المؤمنين الا الفتنة والافساد في الأرض وشق عصا[٧] المسلمين وان تكون لهم إمرة[٨] وإثره[٩] ثم هب[١٠] انهم مجتهدون مجتهدون

---

[١] الطغام ـ كسحاب ـ اوغاد الناس ـ

[٢] قال في القاموس ـ والاوشاب الأوباش ـ والاخلاط واحده وشب بالكسر.

[٣] البينة ـ الوضوح والمعرفة ـ

[٤] بقوله عليه الصلاة والسلام ـ الخوارج وكلاب النار ـ روى هذا الحديث الامام احمد، والبيهقي، والحاكم، عن ابي اوفى، والأمام احمد والحاكم، عن ابي امامة اه من الجامع الصغير.

[٥] الحجة بالضم ـ البرهان ـ

[٦] البينة ـ أي الظاهرة.

[٧] قال في القاموس ـ وشق العصا مخالفة جماعة الاسلام.

[٨] الأمرة ـ بالكسر اسم من أمر يأمر.

[٩] الأثرة ـ الاستبداد بالشيء مصباح.

[١٠] هب أي افرض.

ومتأولون، كما يزعم من ينافح[١] عنهم ولكن افليس وقد اخبر النبي الصادق الامين صلواة الله عليه ـ انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأنهم يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم اوتراقيهم افليس من الحق الصراح والذي هو اجلى من فلق الصباح، انه ان كان حديث قد تواتر بلفظه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يبق مؤرخ ولا محدث ولا فقيه ولا اديب ولا مؤلف من مؤلفي العلوم العربية الا وقد ذكره بأساليب مختلفة، متباعدة أو مؤتلفة، وكلها على تباعدها وتقاربها متكانفة[٢] على تلك الجملة الجلية، ونقل تلك الشذرة[٣] الذهبية "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"

صاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذه الكلمة صيحة اسمعت الغافل والنائم، والقاعد والقائم، اسمعت الذر في الاصلاب والنطف في الارحام، والاطفال في المهود[٤] والموتى في اللحود[٥] والرفات[٦].

اني اقول صلى الله عليك يا رسول الله من نبي صديق باهر(ه) المعجزات، قاهر الآيات، ظاهر البينات، لا يهتدي إلى سر كلماتك الشريفة ورموزك[٧] الدقيقة كل من يكافح[٨] عن أولئك ولا يدري المارقين.

لماذا ذلك التشديد والتأكيد والمبالغة، ينظر إلى نصله فلا يرى فيه شيئاً ثم إلى رصافة، ثم إلى نضيه، ثم الى قذذه، فلا يجد في الجميع شيئاً، لا ادري يا رسول الله ما الذي توعز[١] إليه وعماذا

---

[١] ينافح = يخاصم ويكافح

[٢] متكافنة = أي محيطة

[٣] الشذر = قطعة من الذهب تلقط من معدن بلا اذابة أو هو اللؤلؤ الصغار الواحدة بهاء قاموس

[٤] المهد = الموضع يهيأ للصبي ويوطا والجمع مهود = قاموس

[٥] اللحد الشق يكون في عرض القبر = والجمع الحاد ولحود اه قاموس

[٦] الرفاف= الحطام = أو كل ما تكسر وبلى قطر المحيط.

[٧] الرمز = ويضم ويحرك الاشارة أو الايماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين والفم أو اليد أو اللسان = يرمز ويرمز، بضم الميم وكسرها اه قاموس

[٨] يدافع

تكنى[2] وتشير بذلك التكرير، أكل ذلك ايعازاً لامتك باجتناب تلك الطائفة وانذاراً بأن لا شيء فيها من الخير، ولا بصيص[3] لها من النور ولا اثارة[4] بها من الانتفاع والهدى، أكل ذلك يا رسول الله خوفاً على امتك مما وقعت فيه من الانخداع بعبادتهم، والاغترار بسود جباههم والاستنامة على نغمات قراءتهم، وكثرت صلواتهم، ومطلي[5] كلماتهم اشهد يا نبي الهدى انك قد اديت الامانة، ونصحت للامة، واتممت الحجة واوضحت المحجة[6] ونصبت الاعلام البينة، والمنار[7] الساطعة ولكن من امتك من يتولون عن نصائحك ويتأولون.

أف[8] لك يا دهر، وتعسا[9] لك ايها الزمان، ما كنت احسب ان ارى للعلم دولة تقوم فيها الكتبة والصحف متطوعة للذب[10] عن الخوارج والكفاح [11] دونهم، والجهاد في رفع "سمة" الفسق[12] التي هي أقل ما يقال فيهم ـ والتي هي دون ما يستحقونه بكثير فإن حقيقة امرهم، وتمام ما هو حقيق

---

[1] وعز إليه في كذا ان يفعل أو يترك واوعز، ووعز تقدم وامر .

[2] كنى به عن كذا يكنى ويكنو كناية تكلم بما يستدل به عليه = أو ان تتكلم بشيء وانت غيره، أو بلفظ يجاذبه جانباً حقيقة ومجازاً .

[3] بص يبص بصيصاً = برق لمع.

[4] إثارة ـ أي لا اثر.

[5] مطلي كلماتهم ـ معناه ان ظاهرها غير باطنها، والطلاء ككساء القطران وكلما يطلى به، والطلى ـ

[6] المحجة ـ جادة الطريق .

[7] والمنار ـ موضع النور.

[8] أف ـ كلمة تكره وتضجر.

[9] وتعساً لفلان ـ كلمة دعاء عليه .

[10] ذبّ ـ دفع ومنع .

[11] كافح ـ المكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه ـ وهو بمعنى المنافحة ـ

[12] الفسق ـ بالكسر، الترك لأمر الله تعالى والعصيان والخروج عن طريق الحق ـ وفسق جار وعن أمر ربه خرج ـ والفويسقة الفارة لخروجها من حجرها على الناس ـ وليس في كلام جاهلي ولا شعرهم "فاسق"على انه عربي ومن امثال العرب قولهم ـ افسق من غراب، يضرب مثلاً في كثير الفسق.

فيهم، ما قاله سيد امناء الحقائق وامين الله عليها، رسول الله صلواة الله عليه، انهم المارقون من الدين، وهذا كما هو جلي [1] فوق تلك السمة[2] بكثير.

نعم ما كنت احسب ان يمتد بي زمني، حتى يدفعني إلى تلويث قلمي بنشر بعض سيآتهم، وفظائعهم والكشف عما ليس بمستور من احوالهم، وكنت كالمستيقن ان هذا اعني أمر الخوارج شيء قد فرغ منه، وتسالم المسلمون فيه، وختموا عليه، وانقادوا إلى ربهم جل وعلا "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا".

والرسول صلواة الله عليه "لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى" قد اخبرنا بأن هؤلاء كاسمهم خوارج مارقون.

أفهل يسوغ[3] بعد هذا كله ان يسمي رسول الله صلواة الله عليه وهو الصادق المصدوق، هؤلاء مارقين من الدين مروق السهم من الرمية ونجيء نحن فنأخذ بأخبارهم ونرتاح إلى ما يبدونه من ورعهم وزهدهم وعبادتهم.

فهل نحن اعلم بهم من رسول الله صلواة الله عليه، وقد اخبر عن تفاصيل شؤونهم، قبل وجودهم، ودلنا على علاماتهم وشاراتهم ومطالعهم ومنابتهم، كما اخبرنا بأن اخرهم خروجاً سيكون مع المسيخ الدجال وهي بلا شك ولا ريب من اعلام نبوته، ودلائل بعثته.

"ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين" القرآن كريم .

---

[1] جلي = أي واضح

[2] السمة = العلامة

[3] يسوغ = أي يجوز

(بيان ما ورد من الاحاديث الشريفة والآثار الناطقة بتسلسلهم)
(حلقة بعد حلقة إلى المسيح الدجال)

جاء في المشكاة ـ عن شريك بن شهاب، قال كنت اتمنى ان القى رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم اسأله عن الخوارج، فلقيت ابا بردة الصحابي رضي الله عنه في يوم عيد في نفر من اصحابه ـ فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم باذني ورأيته بعيني، أتي رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم بمال، فقام رجل من ورائه فقال يا محمد ما عدلت في القسمة، رجل اسود مضموم الشعر عليه ثوبان ابيضان فغضب رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم غضباً شديداً، وقال والله لا تجدون رجلاً بعدي هو اعدل مني، ثم قال يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق[1] لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيخ[2] الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم اشر الخلق والخليقة "رواه النسائي" وروى الطبراني في "الكبير" وابو نعيم في "الحلية" و"الامام" أحمد في "مسنده" عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن[3] نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال.

وصح عن علي عليه السلام انه قال بعد فراغه من قتالهم في النهروان لمن قال له ـ الحمد لله الذي ابادهم واراحنا منهم ـ كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن في اصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكون اخرهم مع المسيخ الدجال.

---

[1] التحليق ـ معلوم وسيأتي بيانه

[2] قال في القاموس ـ مسخه ـ كمنعه حول صورته إلى أخرى اقج ـ

[3] القرن ـ في اللغة له معان كثيرة فتارة يأتي بمعنى الجيل من الناس ـ قيل ثمانون سنة، وقيل سبعون سنة، وقيل مأة سنة، والتوفيق بين هذه الاقوال ـ هو ان القرن عبارة عن كل مدة، وعن اهل كل مدة ومن القوم سيدهم.

وفي نهج البلاغة ـ وقال أي علي عليه السلام لما قتل الخوارج، فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف[1] في اصلاب الرجال وقرارات [2] النساء كلما نجم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً [3] سلابين.

أقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخبر وهو الصادق المصدوق ـ فقد ذكر المؤرخون واصحاب السير خروجهم المتتابع ـ بعد وقعة النهروان، فقد خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي عليه السلام بالدسكرة[4] فوجه علي الابرش بن حسان فواقعه فتقل اشرس وذلك في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

ثم خرج هلال بن عفلة من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فأتي ماسبذان[5] فوجه إليه على معقل بن قيس الرياحي، فقتله وقتل اصحابه في السنة المذكورة.

ثم خرج الاشهب بن بشر ـ وقيل الاشعث وهو من "بجيلة" فأتى المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم، فوجه إليهم علي حجر بن عدي فاقتتلا ـ بجرجرايا [6] فقتل الاشهب واصحابه في السنة المذكورة ايضاً.

---

[1] النطفة ـ بالضم الماء الصافي ـ قل أو كثر ـ وماء الرجل ـ ويجمع على نطف قاموس

[2] قال في شرح النهج ـ قرارات النساء ـ كناية لطيفة عن الأرحام .

[3] اللص ـ فعل الشيء في ستر، واغلاق الباب واطباقه، والسارق، ويثلث والجمع لصوص، والصاص، وهي لصة، والجمع لصات، ولصائص، والمصدر اللصص، واللصاص، واللصوصية ـ

[4] قال العلامة ياقوت الحموي ـ الدسكرة ـ بفتح اوله، وسكون ثانيه، وفتح كافة، قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، والدسكرة، ايضاً قرية في طريق خراسان، قريبة من شهرابان، والدسكرة قرية مقابل جبّل، والدسكرة ايضاً قرية بخوزستان، عن البشاري، والدسكرة في اللغة الأرض .

[5] ماسبذان ـ الظاهر ان ما فيها زائدة من تحريف الطبع، واما "سبذان" فقال ياقوت الحموي، قال حمزة بن الحسن وعلى اربعة فراسخ من البصرة، ثم قال، قلت ولا ادري اين موضع سبذان هذه وانا ابحث عن هذه ان شاء الله تعالى

[6] جرجرايا ـ بفتح الجيم وسكون الزاء الأولى بلد من أعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء ولها ذكر في الشعر كثير ـ قال ابزون العماني . الايا حبذا يوما جررنا ذيول اللهو في بجرجرايا وممن نسب إليها محمد بن ال فضل الجرجراي وزير المتوكل

ثم خرج سعيد بن قفل التميمي بالنـديجين[1] فـأتى درزيجـان[2] فخـرج الـيهم سـعد بـن مـسعود فقتلهم في تلك السنة .

ثم خرج ابو السعدي التميمي فاتى شهرزور[3] ثم نزل على خمسة فراسخ مـن الكوفـة، فارسـل إليه علي عليه السلام يدعوه إلى بيعته[4] ودخول الكوفة فلم يفعـل ـ وقـال لـيس بيننـا غيـر الحـرب ـ فبعث إليه علي شريح بن هاني فعاد منكشفاً عنهم، فخرج إليهم علـي مقـدما بـين يديـه جاريـة بـن علي خزامة السعدي فدعاهم إلى طاعة علـى وحـذرهم القتـل فـأبوا عليـه وعلـى اصـحابه ـ فقـتلهم أصحاب علي ولـم يسلم منهم غير خمسين رجـلاً اسـتأمنوا فـأمنهم ـ وكـان فـي الخـوارج اربعـون رجلاً جرحى فأمر علي عليه السلام بادخالهم الكوفة وقداواتهم حتى برأوا وذلك في شهر رمـضان من السنة نفسها.

وفي جمادي الاخرة سنة احدى واربعين ـ خـرج حـوثرة بـن وداع بـن مـسعود الاسـدي علـى معاوية بن ابي سفيان، فسير اليهم عبد الله بن عوف الأحمر فقتله بن عوف ومن كان معه ولـم يبـق منهم سوى خمسين رجلاً دخلوا الكوفة

ورأى ابن عوف قائد عسكر معاوية بوجه حوثرة قائـد الخـوارج اثـر الـسجود وكـان صـاحب عبادة فندم على قتله وقال:

على الله بعد ابن الزيات ومنها محمد بن الصباح بن سفيان مولى عمر بن عبد العزيز ومنها، عـصابة الجرجـراي واسـمه إبـراهيم بـن باذام له حكايات واخبار وديوان شعر ـ

[1] بلدة .

[2] قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي ـ وكانت احدى المدن السبع للاكاسرة. وبها سميت المدائن ـ المـدائن واصـلها درزيذان فعربت على درزيجان .

[3] شهرزور ـ هي كورة واسعة في الجبال بين "اربل" وهمذان واهل هذه النواحي كلهم اكـراد واحـدثها "زور" بـن الـضحاك ومعنـى شهر بالفارسية المدينة وقد خرج من هذه الناحية من الاجلة والكبراء والائمة والعلماء واعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عدة وحسبك بالقضاة بني الشهروزي جلالة قدر وعظم بيت وفخامة فعل ـ معجم البلدان .

[4] البيعة ـ الصفقة على ايجاب البيع وجمعها بيعات بالسكون. وتحرك في لغة هذيل ـ كما في بيضة وبيـضات. وتطلـق علـى المبايعـة والطاعة ـ مصباح ومنه قوله تعالى ـ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله .

قتلت اخا بني اسد سقاها — لعمر ابي فما لقيت رشدي
قتلت مصلياً محياء ليلٍ — طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لأ نال دينا — وذاك الشقوتي وعثار جدي[1]

فلقيه بشهرزور[2] فقتله

ثم خرج فروة بن نوفل الاشجعي — فوجه إليه المغيرة شبث بن ربعي
فهب لي توبة يا رب واغفر — لما قارفت [3] من خطأ وعمد

ثم خرج شبيب[4] بالطف[5] قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرة ـ عرفطا ـ فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

ثم خرج معين منفرداً فقتل ـ ثم خرج أبو مريم مولى بني الحرث فوجه إليه المغيرة جابر البجلي فقتله هو واصحابه ـ ببادوريا.

---

[1] الجد ـ الحظ .

[2] تقدم شرحه .

[3] قال في المصباح ـ واقتراف الذنب فعله .

[4] قال ابن الاثير كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل علياً ـ فلما دخل معاوية الكوفة اتاه كالمتقرب إليه ـ فقال انا وابن ملجم قتلنا علياً فوثب معاوية مذعوراً حتى دخل منزله وبعث إلى اشجع ـ وقال أن رأيت شبيباً أو بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم

الطف ـ بالفتح والفاء مشددة. وهو ما اشرف من أرض العرب على ريف العراق. والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وذلك سنة احدى وستين في عاشر يوم من شهر المحرم وقتل مع الامام الحسين سبعون من اهل بيته وشيعته وهم العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد وابو بكر. هؤلاء الكرام اخوة الامام الحسين لابيه من امهات متعددة وولدا الامام الحسين علي وعبد الله. وولدا الامام الحسن ابو بكر والقاسم. وعون بن ابي جعفر بن ابي طالب. ومحمد بن عبد الله بن جعفر وجعفر وعبد الرحمن وعبد الله أبناء عقيل بن ابي طالب. وقتل ايضاً بالمعركة تتمة السبعين ثلاثة من مواليهم والباقون من محبيهم.

وهي اعظم واقعة في الاسلام وقد اتت على تفاصيلها كتب السير والتواريخ وبسط عللها واسبابها هنا مما يطول شرحه ـ ولم يبق من أبناء الحسين الا زين العابدين رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين وادخلنا في شفاعة جدهم يوم الدين ـ

وفي سنة اثنتين واربعين خرج ابو ليلى الاسود وكان رجلاً طويلاً بالكوفة فأخذ بعضادتي باب المسجد وفيه عدة من الاشراف وحكم[1] بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلاً من الموالي فبعث إليه المغيرة[2] معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة .

وفي السنة نفسها خرج المستورد ودعاه اصحابه بامير المؤمنين فسار إليه معقل من قبل المغيرة عامل معاوية فطعنه المستورد برمحه وضربه معقل بسيفه فوقعا قتيلين ثم اخذ الراية عمر وصاحب معقل وحمل في الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم سوى خمسة.

ثم في سنة خمسين خرج قريب الاسدي وزحّاف الطائي بالبصرة في جماعة فاشتد عليهم زياد بن ابيه عامل معاوية على الكوفة فقتلهم وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشراً كثيراً ـ ثم في سنة ثمان وخمسين خرج طوّاف بن غلاّق بالبصرة وبايعه سبعون رجلاً من بني عبد القيس فندب ابن زياد شرط[3] البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وتكاثر عليهم الناس فقتلوا الخوارج.

وفي هذه السنة ايضاً قتل عبد الله بن زياد، عروة بن اديّه وغيره من الخوارج وفي سنة اربع وستين قتل نافع بن الازرق الذي هو كبير الخوارج بعد معارك دامية وقتل مسلم أمير البصرة فأمرّ اهل البصرة عليهم الجاج بن باب الحميري وامرّت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي فاقتتلوا فقتل عبد الله والحجاج فأمرت اهل البصرة عليهم ربيعة بن الاحرم التميمي وامرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمي فاقتتلوا ثانية فتغلب الخوارج على ربيعة ومن معه فقتلوه وانهزم عسكره، واقبلت الخوارج نحو البصرة، فخرج اليهم المهلب[4] وجرت بينه وبينهم معارك شديدة واخيراً قتل عبد الله بن الماحوز رئيس الخوارج.

---

[1] أي قال لا حكم الا لله .

[2] المغيرة ـ احد عمال معاوية .

[3] قال في القاموس ـ وواحد الشرط كصرد وهم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت، وطائفة من اعوان الولاة معروفة، وهو شرطي كتركي وجهني سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها .

[4] هو المهلب بن ابي صفرة قد حارب الخوارج حروباً طاحنة دامت سنين عديدة وكان ابتداء ذلك في أيام عبد الله بن مروان سنة خمس وخمسين ـ وكانت وفاة المهلب سنة إحدى وثمانين

(تلخيص ما سلف من المباحث)

قد علمت فيما تقدم صحة الحديث الشريف الوارد في افتراق الامة الإسلامية على ثلاث وسبعين فرقة[1] ورأيت كيف تفرقت، متفرعة عن اصول اربعة، ووقفت على الشبه[2] التي كانت سبباً في "الخوارج" وتظاهرهم بالورع والزهد والتقى، وفرط التدين والتعبد، حتى انكروا على احدهم قتله الخنزير وعدوه فساداً في الأرض.

وفي الوقت نفسه ذبحوا "سليل الصحابي المكرم العبد الصالح عبد الله بن خباب" فوق ذلك الخنزير بعد ان عرفوه، وبقروا بطن امرأته، وعدوا شنيع فعلتهم هذه قربة إلى الله، وحكموا بتشريك المسلمين وتكفيرهم، مستحلين دمائهم واموالهم، متبرئين من أميتري المؤمنين علي وعثمان رضي الله عنهما متخذين هذا التبري ركنا في تصحيح مناكحاتهم.

وعلمت كيف قتلوا النفس الطاهرة الزكية نفس أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تقرباً إلى الله بزعمهم، وقد سردنا لك ما جاء من الآيات والأحاديث الشاهدة بفضله وعلو منزلته ودنوه من الله ورسوله ورأيت ما ورد من الاحاديث الصحيحة البالغة حد التواتر بمروقهم، وانهم لا يزالون يخرجون حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال.

فلا محل للجدل بعد هذا في أمرهم وامر من كان على شاكلتهم، ولا مساغ لالتماس التأويل في شأنهم، وقد مر بك ما يؤيد تلك الاحاديث من تتابع خروجهم على جماعة المسلمين.

---

[1] قد مر تخريج هذا الحديث الشريف في عدد "٩" غير اننا لم نتعرض لمرتبته والصحيح الذي عليه المعول انه في عداد الاحاديث المتواترة كما ذكره الفقيه المحدث الامام محمد بن شيخ الاسلام جعفر الحسني الادريس الشهير بالكتاني في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" قال - في المحصول - والتواتر في اللغة مجيء الواحد اثر الواحد بفترة بينهما - ومنه للقرافي - في التنقيح - ومنه قوله تعالى، ثم ارسلنا رسلنا تترى، أي متتابعين رسولاً بعد رسول بينهما فترة، وحكى القولين في القاموس - فقال والتواتر التتابع أو مع فترات.

واما في اصطلاح اهل الحديث فقد قال - الجرجاني في مختصره، والخبر المتواتر ما بلغ رواته في الكثرة مبلغاً احالة العادة تواطئهم على الكذب ويدوم هذا فيكون اوله كآخره ووسطه كطرفيه - كالقرآن والصلواة الخمس -

[2] قال في القاموس - والشبهة - بالضم الألتباس والمثل وشبه عليه الأمر تشبيهاً لبس عليه اه وفي المصباح - الشبهة في العقيدة المأخذ الملبس سميت شبهة لانها تشبه الحق - والجمع شبه وشبهات - مثل غرفة وغرف وغرفات

ولما كان المقصود من وضع هذا الكتاب هم "الوهابية" خوارج القرن الثاني عشر، وكان خروج هؤلاء من بلاد "نجد" رأينا إتماماً للفائدة قبل الشروع في ذكرهم ان نلم بطرف من اخبار من خرج منها مع بيان ما جاء من الاحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الموضوع الهام متخذين ذلك توطئة ثانية بعد المقدمة الاولى[١] تمهيداً للوصول إلى البحث في اخبار "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" مبتدئين بذكر الطاغية

(مسيلمة الكذاب)

قال العلامة امام الحرمين السيد زيني دحلان في "الفتوحات الإسلامية " كان مسيلمة رئيساً في قومه ـ وقد كان قدم مع وفد بني حنيفة[٢] على النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم فاجتمع به واسلم ـ وسأله ان يجعل له الأمر بعده، وكان بيده صلى الله عليه وآله وسلم عسيب[٣] من سعف النخل ـ فقال لمسيلمة لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتكه فلما رجع إلى اليمامة ارتد عدو الله وادعى النبوة ـ وقال اني اشركت في الأمر مع محمد، فاتبعه بنو حنيفة.

---

[١] نعني هنا بالمقدمة الأولى كل ما اوردناه من المباحث في اخبار الخوارج الأول واعتبرنا ما بعد ذلك إلى ابتداء ذكر خوارج القرن الثاني عشر ـ تؤطئة ثانية .

[٢] قال ـ العلامة المحقق ابن خلدون، عند ذكر من نزل اليمامة من بطون العرب ومنهم أي من بني بكر بن وائل "بنو حنيفة" وبنو عجل ابني لجيم بن صعب ففي بني حنيفة بطون متعددة اكثرهم بنو الدؤل ابن حنيفة فيهم البيت والعدد ومواطنهم "باليمامة" وطول اليمامة عشرون مرحلة وهي على اربعة أيام من مكة المكرمة بلاد نخل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح وبها بلد اسمه اليمامة. وكانت مقراً للملوك من طسم وجديس ثم استولى على اليمامة آخر بنو حنيفة ومنهم الخارجي نافع بن الازرق واليه تنسب الازارقة، وهي أكبر فرق الخوارج، ومنهم محلم بن سبيع، صاحب مسيلمة الكذاب، ومنهم، مسيلمة الكذاب، نفسه، قال واكثر الخوارج في ربيعة ـ اه باختصار وبعض تصرف .

قال العلامة ياقوت الحموي ـ وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة ثم صالحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر .

[٣] قال في القاموس ـ العسيب ـ جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف .

(كتاب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم)

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله

اما بعد فاني قد اشتركت في الأمر معك وان لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون ـ وبعث الكتاب مع رجلين من قومه ـ فقال رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم حين قرأ كتابه اتشهدان اني رسول، قالا نعم، قال اتشهدان ان مسيلمة رسول الله، قالا نعم، اشترك معك في الأمر، فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما.

(كتاب النبي صلى الله عليه "وآله" وسلم جوابا عليه)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب

السلام على من اتبع الهدى اما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ـ وقد اهلكت اهل الحجر[1] أبادك[2] الله ومن صوت معك فلما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم اخفاه وكتب عن رسول الله كتاباً زعم انه وصله بثبوت الشركة بينهما واخرج ذلك الكتاب إلى قومه ـ فافتتنوا به وكان ذلك في آخر السنة العاشرة من الهجرة.

(قتال الخليفة ابي بكر الصديق مسيلمة)

كان ابو بكر رضي الله عنه لما بعث السرايا لقتال المرتدين ـ ارسل عكرمة بن ابي جهل في عسكر إلى مسيلمة، واتبعه بشرحبيل بن حسنة التميمي وقيل الكندي وكان حليفاً لبني زهرة رضي الله عنها فعجل عكرمة فوافاهم فانهزم، واقام شرحبيل، في الطريق حين ادركه الخبر، وكتب عكرمة لابي بكر رضي الله عنه بالخبر، فكتب إليه ابو بكر لا ترجع فتوهن الناس، امض إلى قتال اهل عمان وبهرة مع حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة .

---

[1] الحجر قصبة باليمامة ـ

[2] اباده ـ اهلكه ـ